

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique.

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشؤل  
احمد حسن الزيات

\*  
الإدارة

بشارع الميدولى رقم ٣٢  
عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

العدد ١٦٤ : « القاهرة في يوم الاثنين ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٥ - ٢٤ أغسطس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

## خضع يخضع ...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وقال صاحب سر (م) باشا فيما حدثني به : جاء ذات يوم  
فنصل (الدولة الفلانية) من هذه الدول الصغيرة التي لو علم  
الذباب في بلادها أن في مصر امتيازات أجنبية لطمت كل  
ذبابه أن يكون لها في بلادنا اسم الطيارة الحربية ... ورأيته قد  
دخل على شامخاً بأذخاً متجبراً كأنه قبل أن يجيء إلى هذا  
الديوان لمقابلة الحاكم المصري - قد تكلم في (التلفون) مع  
إسرائيل بأمره أن يكون مستعداً للنفخ في الصور ...  
جنى سموك من رعايا دولته على مصري فأخذ كما يؤخذ  
أشاله وقضى ساعة أو ساعتين بين أيدي المحققين يسألونه الأسئلة  
الهيئنة اللينة التي تحيط بتعريفه من ظاهره ولا يشبهها في سخافة  
المعنى إلا أن يسألوه عن ثيابه من أي مصنع هي في أوروبا ...  
فزعم القنصل أنه كان يجب أن يكون حاضراً يشهد التحقيق  
لأن جنابة أجنبي على مصري تقع أجنبية ... فلها شأن ورعاية  
وامتياز ؛ وادعى أن المحققين ضايقوا المجرم وعاسروه وتجهّموه  
بالكلام ؛ ولهذا جاء محتجاً

## فهرس العدد

صفحة	
١٣٦١	خضع يخضع ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٣٦٣	خطب فلطين ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٣٦٥	مركة للمبادئ والنظم - : باحث دبلوماسي كبير ...
١٣٦٧	فن القصة في الأدب المصري الحديث ... : الأستاذ هلال أحمد شتا ...
١٣٧١	دانتى أليجيري والكوميديّة الأليمة : الأستاذ د. خ ...
١٣٧٥	أبو الطيب المتنبي ... : الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد
١٣٧٨	لغة الأحكام والرائعات : الأستاذ زكي عربي ...
١٣٨١	في القصد ... : داود حمدان ...
١٣٨٢	هيكل عظمي ... : الأستاذ علي الطنطاوي ...
١٣٨٤	الحجاب في الإسلام ... : الأستاذ عبد النعال المصيدي
١٣٨٦	المعنى السياسي لانتخابات مجلس النواب الفرنسي : الدكتور يوسف هيكل ...
١٣٨٩	هل من احتمال ؟ في الأدب الانكليزي : جريس القوس ...
١٣٩١	صوت دمشق (قصيدة) : الأستاذ عز الدين التنوشي ..
١٣٩٢	مختار من شعر مهرجان المتنبي ...
١٣٩٣	شباب ... (قصة) : الأستاذ درويش خشة ...
١٣٩٦	عنة الرجولة ... : الأستاذ أديب عباسي ...
١٣٩٩	المباحث الأثرية الألفية . في أكاديمية الآثار والآداب ... مؤتمر نسوي في باريس . مؤتمر تقدم العلوم ...
١٤٠٠	كتاب عن الحر . وفاة واقصة شهيرة ... كتاب عن أرنولد نيت ...

كانت قوة قاهرة نافذة وأعين بها طفيلي ليقتحم دور الناس  
أنا مطمئناً - لاستحى هذا الطفيلي أن يأكل بها إذ تجمع  
عليه النطفل والمقت مما ؛ ولو قيل لحسام بشار : إن لك امتيازاً  
على بعض السيوف ألا تقارعك ، وإنك محي أن تتالك سطوتها إذا  
قارعتها - لأنف أن يستسى سيفاً بهذا أو بمنزل هذا فان القوة الظالة  
التي يُعبرون إياها ليست إلا مهانة لشرف القوة العادلة التي هي فيه

\*\*\*

قال صاحب السر : ووصفت للباشا هيئة القنصل التي انصرف  
بها وتطويه في وجهي وقلت له : إن الذبابة وقمت في صحفتي  
أنا من هذه الوليمة ... فضحك بملء فيه ثم قال :

ستبطل هذه الامتيازات وليس بيننا وبين نهايتها إلا أن ينتهي  
الشعب إلى حقيقته القومية ، فتركها في مكانها إلا نزول  
الشعب عن مكانه . وثأله لكان هؤلاء الأجانب يسألوننا بهذه  
الامتيازات : أين مكانكم في بلادكم ... ؟

أفدري ما قاله هذا القنصل حين نجاذبنا الحديث فيها بعد أن  
وضعت نفسي منه في موضع المحامي الذي يخفله الدليل فيحاول  
أن يستنزل كرم القضاة بمرض يؤس المهيم على شفقتهم ليخفف  
القانون الذي في أيديهم بالقانون الذي في أنفسهم ؟

إنه قال : لا بلومن الشرقيون إلا أنفسهم ، فهم علموا  
الأجانب أن تنف ريش الطير أول أكله . وهذه الامتيازات  
إن هي إلا معاملة بيننا وبين طبيعة الخضوع في الشعب . نعم لأنها  
مضرة وممرّة ، وظلم وقسوة ، ولكنها على ذلك طبيعة في  
الطبيعة ؛ فنادم هذا الشعب لين المأخذ فان هذا يوجد له من  
يأخذه ، وما دامت الكلمة الأولى في معجم لنته السياسية هي  
مادة ( خضع يخضع ) ، فهذه الكلمة تحمل في معناها الواحد  
ألف معنى ، منها : ظلم يظلم ، وركب يركب ، وملك يملك ،  
واستبد يستبد ، ودجّل يدجّل ، وخدع يخدع ؛ فهل يكثر  
أن يكون منها للأجانب امتياز يمتاز ؟

\*\*\*

قال صاحب السر : ثم زم الباشا فهوسكت ، فقهمت الكلمات  
التي انطبق فه عليها وإن لم يتكلم بها ، ثم قلبه الضحك فقال :  
والله يابني لو أن برغوثاً طمس من ثوب سموك أجنبي فوق في  
ثوب سموك وطني ففانثلا قبض عليهما فأخذنا لما رضى برغوث  
الأجنبي أن يحاكم إلا في المحاكم المختلطة ...

ورأيت جلس متوقراً كأنما يشمر في نفسه أنه أنفل من  
مدفع ضخم لأن في نفسه وهم القوة ، وخيل إلى أنه يرى موضعه  
بين السقف والأرض إذ يجعل في رأسه فكرة أنه الأعلى ، وكانت  
له هيئة صريحة في أن الأجنبي القيم هنا ليس هو كل الأجنبي ،  
بل لا تزال منه بقية تتمها دولته ؛ وفي الجملة كان الرجل كلمة  
واضحة مفسرة تنطق بأن للقانون المصري قانوناً يحكمه في بلاده  
وأنا قد درست القانون الدولي وعرفت ما هي الامتيازات وما  
أصلها ، وهي لاتمدو كرم الأرنب التي زعموا أنها كانت تملك حماراً  
تركبه وترتفق به فسألها أرنب أخرى أن تردّها خلفها ، فلما اندفع  
بهما الحمار استوطانه فقالت لصاحبه : يا أختي ما أفره حمارك !  
ثم سكتت مدة وأعجبها الحمار فقالت يا أختي ما أفره حماراً ...

وكنا نحن الشرقيين من الضعف والنفلة بحيث لم نبلغ مبلغ  
الأرنب في حكمتها وتديرها قائماً أمرت ودفعت صاحبها  
وقالت لها : انزلي ويك قبل أن تقولي : ما أفره حماري

قال : غير أني في تلك الساعة نسيت القانون الدول وكنت  
في الإهام مصري وحدها ، فظهر لي ظهوراً يتنا أن لاشيء اسمه  
القانون الحق في هذه الدنيا ؛ ولكن هناك اتفاقاً بين كل خضوع  
وكل تسلط هو قانون هاتين الحالتين بخصوصهما

وأمرت إلى الباشا قائماً ، وأسرع الباشا فغير وجهه  
وتبسّط وتهلل وتها بهنا لاستقبال القادم العزيز كأنه أخص  
عجبه يتطلع إلى مؤانسته وقد جاء يزوره في داره . ثم دخل  
القنصل ولم أسمع مما دار بينهما إلا الكلمة الأولى وهي قول  
الباشا : لنبدأ ياسيدي من الآخر ...

\*\*\*

وكانت في الباشا موهبة محيية في اختلاب الأجانب خاصة ،  
يدبرهم بلباقة كالخاتم في أسبحة حتى قال لي أحدم : إن لهذا  
الباشا حاسة زائدة لو سميت حاسة الارضاء لكان هذا اسمها  
الطبيسي ، وإنه يعمل بها كما يعمل المفكر بتفكيره . فهو يتنكر  
الأساليب الغربية التي يصعد ويهبط بها ميزان الحرارة النفسية ،  
وأن جليسه بكاد يشمر من مهارته في التمثيل أن في جو المكان  
ستاراً يرفع وستاراً يستدل بين الفصول

فألبت القنصل أن يخرج بغير الوجه الذي دخل به ، ولكنه  
عبس في وجهي وأنا وتكررت لي كأنه أصغر شاني فأزدتني عينه  
فوثبت إلى رأسه فكرة الامتيازات . وهذه القوة الظالة لو أنها

## خطب فلسطين بين الصهيونية والاستعمار للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

لا يزال العرب في فلسطين ماضين على سنتهم - يقاتلون ، ويناضون ، ويدودون عن حقيقةهم ، بل وجودهم . وقد توسط الأمير عبد الله بينهم وبين الإنجليز غير مرة فأجذت وساطته ، وسمع من زعماء العرب الذين استقدمهم اليه في عمان أنهم ينتظرون منه أن يكف عن كلامهم في ذلك إلا إذا كان يستطيع أن يلغهم أن مطالبهم أحييت بلا قص ، وليصنع الإنجليز ما شاءوا ، وليلغوا بقوتهم مجهودها . ولو كان الأمر يحتمل المساومة لمنح العرب إلى السلم ، ولكنهم لم يبق لهم اختيار ، فأما أن يموتوا الآن مدافعين وإما أن يوطنوا النفس على الجلاء عن وطنهم والخروج من ديارهم إذا ظلت أبواب الهجرة الصهيونية مفتوحة . ومن هنا هذه الاسماتة في الثورة الفلسطينية ولو كانت هذه الثورة شبت في فلسطين في أعقاب الاحتلال الإنجليزي ، لكنت أهول وأروع ، فقد كانت البلاد غاصة بالسلح والذخيرة ، ولكن الخطر على العرب من « الهجرة الصهيونية » لم يكن قد تجسد كما تجسد الآن ، ولا كان العرب في البلدان الأخرى - فضلا عن فلسطين - قد أفاقوا من صدمة القدر الاستعماري بهم . أما الآن فقد صار الخطر على عرب فلسطين حقيقة يحسها كل واحد في نفسه وفيما حوله . وانتسخ الأمل في أن يبق الإنجليز إلى المدل ويؤثروا القصد بمد أن رآهم العرب يهملون ما أوصت به وحضت عليه ثلاث لجان من لجان التحقيق جاءت من لندن إلى فلسطين وأجمت على أن الهجرة يجب أن تقف لأن البلاد لا تحتمل استمرارها . وكان ذلك قبل سنوات عديدة ، فكيف الآن ؟؟

وقد تغيرت الأحوال في البلدان العربية الأخرى ، فاستقر الأمر في جزيرة العرب ، ووضع الصلح الكريم بين نجد واليمن الحجر الأول في بناء الوحدة العربية ، وجاءت المعاهدة التي عقدت في هذا العام بين العراق والمملكة العربية السعودية ، فكانت خطوة أخرى واسعة في سبيل الحلف العربي ؛ وهبت

ثم سكت الباشا مرة أخرى كأنه يقول كلاماً آخر لا يجوز نشره ثم قال : يا بني إن الأجانب لا يضعون الحل إلا على من يحمل ؛ فإذا نحن توخينا مرادهم أرادوا لأنفسهم لا لنا ؛ وإذا وافقنا لهم غرضاً جعلوه كالدبنار فيه مائة قرش وأبوا إلا أن نصارقههم عليه بمائة . هم ويحك يمتازون في معاملتنا لا في سطور القوانين والمعاهدات فلنبتطل هذه العاملة يبطل هذا الامتياز إن الحق يا بني استحقات لا دعوى ؛ وهذا التنازع على الحياة يجعل وسائله الطبيعية الاتزاع والمطالبة والتجرد له والدأب فيه والاصرار عليه . وكل الأقوياء يملون أن موضع الاعتدال بين غصب الحق وبين استرداد موضع لا مكان له في الطبيعة ؛ والأجنبي يعتمد علينا نحن في جملة أكبر منا وأوفر حرمة . فإذا ألقى الشعب هذه الامتيازات من فكره وروحه وأعصابه وثارت فيه كبرياء الوطنية فاستنكف من الاستخذاء وقرر من الاختضاع وأبى إلا أن يعلن كرامته ، وصرف اهتمامه إلى حقوق هذه الكرامة ، وأصر ألا يعامل أجنبياً يرى لنفسه امتيازاً على وطني ، وقرر ذلك في نفسه ومكنته في روعه وأجمع عليه إجماعه على الدين ، إذا جاءت (إذا) هذه بشرطها من الشعب ، جاء جواب الشرط من الأجانب ينزولهم عن الامتيازات وأحلت المشكلة . إننا يا بني لا نملك ضغط السياسة ولكننا نملك ما هو أقوى ؛ نملك ضغط الحياة

لهم الامتياز بأنهم أجانب عنا ، فليكن لنا الامتياز الآخر بأننا أجانب عنهم في العاملة ، مثلاً يمثل ، وما يفل الحديد إلا الحديد يقولون النظام الاقتصادي والمال الأجنبي . ولكن رأيت المال في يد الأجنبي إلا مالا وتدييراً وسلطة وسيادة ، من أنه في يد الوطني دين وإسراف وريق وذل ؟

لم يظهر لي إلا الساعة أن من حكمة محريم الربا في شريعتنا الاسلامية وقاية الأمة كلها في ثروتها وضياعها ومستغلاتها ، وحماية الشعب وملوكه من الاسراف والتخرف والكرم الكاذب ورذ الاستعمار الاقتصادي وشل النفوذ الأجنبي

أما لو أننا كتبنا من الأول على أبواب « البنك العقاري » وأبواب ذريته : « يَحْتَقِ اللهُ الرِّبَا » فهل كانت تُقرأ هذه الكلمات الثلاث على أبواب تلك البنوك الأجنبية إلا هكذا : « محال خالية للايجار » ... ؟

سنة ١٩٣٣

(سبى بشر . كسرية)

مصر تطلب أن يسوى الأمر بينها وبين بريطانيا فبادرت بريطانيا إلى الدخول في المحادثات التي انتهت منذ أيام إلى الاتفاق ؛ وتلتها سوريا فأضربت شهرين أو أكثر ، فلا بيع ولا شراء ، ولا أخذ ولا عطاء ، وتفاقت الأزمة واستحال علاجها بغير النزول على حكم الواقع ، فردت فرنسا نفسها على مكروها وعدلت عن غطرسة القوة التي لا تجدى أمام المقاومة السليبة الشاملة ، ودعت رجال سوريا إلى المفاوضة اقتداءً ببريطانيا في مصر والعراق . ولا تزال هذه المفاوضات دائرة ؛ وإذا كانت تتمتع ، فما من شك في أن سوريا بالنف سؤلها عاجلاً أو آجلاً ، فما بقي من هذا مفر ، وإلا قامت القيامة في وقت لا ينقص فرنسا فيه الأزمات والارتباكات والشاكل العويصة

فالدنيا تتغير حول فلسطين ، والانجليز هناك جامدون لا يغيرون شيئاً من سياستهم ، ولا يبدلون على ما تقضى به الأحوال الجديدة . وهذا هو وجه العجب منهم ، فإن المهد بهم أنهم أهل كياسة ومرونة وحنق ، وأنهم أسانذة بارعون في تكيف سياساتهم وفق الأحوال . ولكننا نراهم الآن يجزعون من الاتفاق المنتظر بين فرنسا وسوريا ، ويشفقون على فلسطين من عدوى الاستقلال السوري حتى يقال إنهم سموا سعيهم عند فرنسا ليحبطوا الاتفاق أو يؤخروه على الأقل حتى يفرغوا من ثورة فلسطين ويبدو لنا أن عناد الانجليز في فلسطين يرجع الي سببين :

أحدهما أنهم يريدون أن يجيء اقتراح وقف الهجرة من الصهيونيين أنفسهم ، مصانمة منهم للتفوذ السال للصهيونية في بلادهم وفي العالم كله . وهم لا يشكرون أن العرب على حق في المطالبة بوقف الهجرة والاكتفاء بما كان الى الآن ؛ ثم إنهم يرقون أن وقف الهجرة لا يناقض ما وعدوا به من إنشاء الوطن القومي ولا يناق عهدهم بلفور ، لأن هذا الوعد كان بإنشاء الوطن « في » فلسطين لا بجعل فلسطين كلها وطناً قومياً للصهيونية . وقد تم ذلك وأنشئ الوطن وتحقق الوعد وبرت إنجلترا بالمهد . ثم إن المهد نفسه مقيد بالمحافظة على مصالح أهل فلسطين الأصليين . فاذا وقفت الهجرة فأنها تقف تنفيذاً للمهد ، كما أيجت تنفيذاً للمهد . ولكن الحكومة البريطانية تلتكأ حتى تتقدم اللجنة الصهيونية باقتراح الوقف بعد أن تبين لها استحالة الاستمرار والسبب الثاني أن بريطانيا تروم أن تخضع العرب في فلسطين

وتكرههم على إلقاء السلاح قبل أن توفق سوريا في مفاوضة فرنسا ، لأن العود الى الثورة يكون عسيراً جداً ، ولا بد من انقضاء فترة طويلة تستريح فيها الأمة من مجهود الثورة وتستجم . والمعهود في الانسان أن الحماسة تنبه أعصابه وتشدها فلا يكاد يشعر بعظم الجهد الذي يبذله والشقة التي يمانها ، ولكنه بمد أن يفرغ من ذلك ويسكن لا تكاد حاجته الى الراحة تنفضى . وهذا هو الذي تمول عليه بريطانيا في فلسطين ؛ فهي تلج في السناد وتأتى إلا العنف في القمع وتمصر على التسليم والسكون قبل أن تعد بشيء أو تظهر استعدادها لاجابة المطالب العربية ، لملها أن العرب إذا سكنوا فبيد جداً أن يثوروا ككرة أخرى إلا بمد فترة راحة طويلة . وإلا فتى عهدنا الانجليز يقاتلون في سبيل غيرهم ويسخون بدمائهم هذا السخاء من أجل شمشب آخر ، ولا سيما إذا كان هذا الشمشب لا يقاتل ولا يدافع عن نفسه بل يلقى عليهم وحدهم عبء الدفاع كله ؟؟ فليس حرص الانجليز على الوطن القومي وإنما هو على مركزهم في فلسطين ، وهم لا يعبأون شيئاً بوعد بلفور فقد تقضوا ألف وعد ووعد مثله ولم يمدموا مسوغاً ، وإنما الذي يخشونه هو أن يترق العرب في مطالبهم من وقف الهجرة إلى جلاء الانجليز أنفسهم عن بلادهم . فإينق عليهم أن قضية الوحدة العربية أو الحلف العربي تتقدم ، وأن الثقة بإمكان ذلك تنظم وتقوى ، وأن الايقان بتحقيق هذا الأمل يعمر الصدور ، ولكننا كنا نظن أن الانجليز أبعد نظرأ مما يبدون الآن في فلسطين ، فإن العرب أصدقاء طبييعيون لبريطانيا ؛ وهم يؤثرون مخالفتها على سواها لأنها دولة شسبت واكتنظت خفسها أن تتحفظ بما لديها وأن تستبق خير ما في يديها . فالعرب لا يتوجسون منها كتوجسهم من دولة كإيطاليا تحمدها آمالها بنشر الدولة الرومانية التي عنى عليها الزمن . ومن مصلحة بريطانيا أن تضمن ود الأمم الواقعة على طريق امبراطوريتها وأن تثق بمونتها ووفائها لها عند الحاجة ، ويتبر ذلك لا ندرى كيف ترجو السلامة وتأمين أن تتبعت أجزاء امبراطوريتها تبعت حبات المقصد ؟؟ ولكن سلوكها في فلسطين ينفر العرب جميعاً في كل رقعة من رقاع الأرض ويسود قلوبهم وبوغر صدورهم ، والعرب أمة تكبر العدل كائنة ما كانت الأغراض المحجوبة والغايات المستورة ؛ وليس في وسعهم أن يمدروا بريطانيا وهم يرون عرب فلسطين

أوروبا على العمود

## معركة المبادئ والنظم

لباحث دبلوماسى كبير

كانت الثورة الاسبانية نذير عاصفة دولية جديدة من نوع خاص ؛ فقد سرت ربحها خارج الجزيرة بسرعة ، وتكشفت عن نتيجة لم يكن يتوقعها أحد ؛ ذلك أنها لم تبق بعد مسألة داخلية هم أسبانيا وحدها ، ولكنها تندو شيئاً فشيئاً مسألة أوربية عامة تشغل بشأنها الدول العظمى . ومما يلفت النظر بنوع خاص ، هو أن ما تثيره الحوادث الاسبانية من الاهتمام لا يقتصر على الناحية السياسية فقط ، بل يمتدداها إلى ناحية أخرى أهم وأبعد أثراً ، هي الناحية الاجتماعية ، أو ببساطة أخرى ، هي ناحية النظام الاجتماعى الذى تدور حوله رحى الحرب الأهلية فى أسبانيا وقد تناولنا أسباب الثورة الاسبانية وتطوراتها فى مقال سابق ، وبيننا كيف أنها تقوم على صراع بين المبادئ والنظم مازالت تضطرم اسبانيا بشرره مذقات فيها الجمهورية على انقاض

يكتفون بمطالب اعترفت لجان التحقيق الانجليزية واحدة بعد واحدة بمدلها ووجوب اجابتها . وليس أدل على أن قلوب العرب كلهم يصرها الألم لمصاب فلسطين من إجماع ملوك العرب على التوسط عند الحكومة البريطانية طالبين الانصاف لهذا الشعب المكين . وقد تستطيع بريطانيا بقوتها أن تطغى الثورة وتخدم الوقفة ، ولكنها لا تكسب بذلك بل تخسر : تكسب استقرار الأمر لها على الحد الذى ترومه فى فلسطين — إلى حين — وتخسر العرب جميعاً فى كل رقعة من رقاغ الأرض . ولو فادت إلى العدل ، لما غض ذلك منها عند العرب ، ولا حمل أحد على الاستخفاف بقوتها كما تتوهم ، بل لكان ذلك حقيقاً أن يرفع مقاسها ويمل منزلتها ، لأن العرب كما قلنا لا يكبرون شيئاً كما يكبرون العدل ، والمادل عندهم أمضى مكاناً وأرفع درجات وأحق بالتوقير من القوى ، وتاريخهم الطويل كله — فى أعجد مصورم وأسطها — شاهد بذلك إبراهيم هبر القادر المازى

الملوكية القديمة وطفينان العسكرية المطلق ؛ على أن هذه الناحية الاجتماعية فى معارك اسبانيا الاهلية لم تبد من قبل بمثل ما تبدو به اليوم من القوة والوضوح ؛ ففى معسكر الحكومة الجمهورية تجتمع جميع الطبقات العاملة من الفلاحين والعمال وجميع القوى الديمقراطية والاشتراكية ، وفى معسكر الثورة تحتشد عناصر الطينان العسكرية التى حكمت أسبانيا من قبل عدة أعوام ، ورجال الدين الذين جردتهم الجمهورية من نفوذهم وامتيازاتهم القديمة ، وقلول الملوكية القديمة ومن بهم من النبلاء ورجال المال والصناعة الذين أضرت النظم الاشتراكية بمصالحهم المادية ، وهؤلاء يعدون الثورة بالمال ؛ وهذه الصورة البارزة التى تقدها الينا الحرب الأهلية الاسبانية ، يقدها الينا زعماء الجهتين الخصميتين أنفسهم ؛ فزعيم الثورة الجنرال فرانكو يقول لنا إن الثورة الحالية إنما هي حركة قومية يراد بها انقاذ اسبانيا من قبضة الاشتراكية والشيعوية ، ومن الفوضى الاجتماعية التى انحدرت اليها فى ظل الأنظمة المتطرفة ، وإقامة حكومة قومية تحترم حقوق الفرد والملكية ، وتعيد إلى اسبانيا هيبتها الدولية فى ظل أنظمة قوية محترمة ؛ وحكومة مدريد تقول لنا إنها تدافع عن الحريات الجمهورية ازاء الخطر الفاشسى الذى يهدد البلاد بعود الحكم المطلق ، وتناشد جميع طبقات الأمة ، ولا سيما الطبقات العاملة ، أن تذود عن حرياتنا وحقوقها التى اكتسبناها بدمائنا وتمتعت بها فى ظل النظام الجمهورى

وهذه الناحية الاجتماعية البارزة التى تسفر عنها الثورة الاسبانية تندو اليوم مسألة أوربية شائكة ، تكاد أوروبا تنحدر إلى غمرها ، بل لقد ظهرت بوادرها العملية بالفعل ، وبدا خطرها واضحاً على السلم الأوروبى ، فقد ظهر أن الثورة العسكرية الاسبانية تتمتع منذ الساعة الأولى بتأييد الدولتين الفاشستيتين الكبيرتين : أعنى ايطاليا وألمانيا ، وهو تأييد يتخذ صورته المادية فى امداد الثورة بالسلاح والمال ؛ وقد أمدت ايطاليا الثوار علانية بسرب من الطيارات ؛ وبمثت ألمانيا بارجتين من أسطولها إلى مياه سبتة ، واتصل ضباطهما بزعماء الثورة فى زيارة رسمية ؛ وازاء هذا التأييد تقوم الدولتان الديمقراطيتان الكبيرتان : أعنى فرنسا وانكلترا من جانبهما بتأييد حكومة مدريد ؛ وإذا كانت فرنسا

سيادتها في مراكن من أن تتأثر بظفر الفاشستية المتطرفة في اسبانيا

على أن المسألة الاسبانية تبقى في جوهرها قائمة على معركة المبادئ، التي تلوح اليوم قوية في أوروبا؛ فالفاشستية - في شخص إيطاليا وألمانيا - تحاول بمبادئها الطاغية المفرقة أن تهدم حصناً جديداً للديموقراطية، وأن تضم دولة أوروبية جديدة إلى جبهتها بموازرة الثورة العسكرية الاسبانية؛ والديموقراطية - في شخص انكلترا وفرنسا - تحاول أن تقف في وجه الفاشستية؛ وروسيا البلشفية تحاول أن تنتهز الفرص لبث دعايتها لاضرام الثورة العالمية؛ والفاشستية تمثل جبهة الدول الناقصة التي حرمت من مزايا الاستثمار الباذخ؛ والديموقراطية تمثل جبهة الدول الراضية التي تتمتع بالثراء والاستثمار الباذخ؛ ومعركة المبادئ تتحد هنا مع معركة المصالح المادية

وهذا هو وجه الخطر في الأزمة التي نقيم اليوم في أفق السياسة الأوروبية، والتي قد تقود غير بعيد خطراً يهدد السلم الأوربي، ذلك أن معركة المبادئ، والمثل تقضيها هنا مصالح مادية قوية؛ وهذا الصراع الذي تذكيره شهوات المادة والمبدأ معاً هو أخطر أنواع الصراع الدولي. فالبلشفية من ناحية، والفاشستية والنازية من الناحية الأخرى تنزل إلى ميدان الصراع ملحمة بأخطر أنواع الدعاية والقوى المادية؛ والديموقراطية من جانبها تحاول أن تقف موقفاً وسطاً بين المبادئ، والمثل المضطربة، وأن تدفع تيار التطرف من الجانبين صوتاً لوحدها وكيانها. ولنلاحظ أيضاً أن فرنسا الاشتراكية تؤثر ظفر الجبهة الشعبية الاسبانية، ولو أن هذا الظفر قد يدفع اسبانيا إلى أحضان الشيوعية، ذلك أن روسيا البلشفية تقف إلى جانب فرنسا في ميدان الصراع الدولي ضد ألمانيا، وألمانيا تعتبر نفسها حاجزاً للبلشفية وترى في روسيا أعدائها؛ وإيطاليا ترى في ألمانيا حليفها في المبادئ، والمثل؛ والفاشستية والنازية كالبلشفية تعتبر كأنها نظام المستقبل وتحاول أن تدفع مبادئها إلى خارج حدودها بمختلف الوسائل

هذه هي عناصر المعركة الدولية الخطيرة التي أنارتها الحوادث الاسبانية؛ وهي ما زالت في طور التمهيد والمقدمات؛ ومن

تؤثر أن تتظاهر بالحيدة فلا ريب أنها مع ذلك تمد حكومة مدريد بالمال والسلاح؛ أما انكلترا فلم تتردد في امدادها بالطائرات، ولكن تحت ستار التجارة الحرة. وفي ميدان السياسة الدولية تعتبر المسألة الاسبانية مسألة اليوم، وقد طرحها فرنسا على بساط البحث بتوجيه مذكرة إلى انكلترا وإيطاليا وألمانيا، تقترح فيها أن يجتمع الدول الأربع لبحث المسألة الاسبانية، واصدار تصريح تنهه كل منها فيه بالتزام الحيدة وعدم التدخل في حوادث اسبانيا؛ وقد أجابت انكلترا بتأييد هذا الاقتراح لاتفاق وجهة نظرها مع وجهة النظر الفرنسية؛ أما إيطاليا فقد أبدت عليه تحفظاتها، وأما ألمانيا فقد اشترطت أن تدعى روسيا السوفيتية للاشتراك مع باقي الدول في القيام بهذه الخطوة. واقتراح ألمانيا مغزاه، وهو أن روسيا السوفيتية تؤيد حكومة مدريد والجبهة الاشتراكية التي تستند إليها، أو بعبارة أخرى هو أن التدخل البلشفي عامل هام في تطور الحوادث في اسبانيا

ويجب أن نلاحظ أن العوامل الاجتماعية التي أملت على الدول موقفها ترجع من جانبها إلى عوامل المصلحة المادية. ذلك أن انكلترا التي تسهر في جبل طارق على أبواب البحر الأبيض المتوسط ومدخل المحيط الأطلنطي، تخشى أن تتأثر سيادتها في هذه المياه بتطور الحوادث الاسبانية تطورا لا يرغب فيه، وذلك بقيام حكومة فاشستية في مدريد تتأثر بروح الفاشستية الابطالية التي غدت منذ المسألة الحبشية شوكة في جانب الامبراطورية البريطانية. هذا إلى أن انكلترا في اسبانيا مصالح مالية خطيرة، والأموال الانكليزية تنسئ معظم شركات التعدين الاسبانية؛ ومع أن انكلترا تبغض شعب الفاشستية وتمشاه، فإنها أيضاً تبغض شعب البلشفية والاشتراكية المتطرفة وتخشى أن يؤدي ظفر الجبهة الشعبية الجمهورية في اسبانيا إلى قيام حكومة تخضع لنفوذ موسكو، وتعمل على مناوأة نفوذها ومصالحها في غرب البحر الأبيض المتوسط. فالسياسة الانكليزية تعمل في هذا الظرف على إيجاد نوع من التوازن القوي في اسبانيا وقيام حكومة ديموقراطية ممتدة بجانب الفلر والتطرف؛ وأما موقف فرنسا فتعلمه مصالحها في البحر الأبيض المتوسط، والخوف على

## فن القصة في الأدب المصري الحديث للأستاذ هلال أحمد شتا

طالمتنا (الرسالة) القراء ، في عددها رقم ١٥٧ ، بمقال طلي للكاتب الأديب الأستاذ محمد طلي غريب ، ألم فيه بدراسة شاققة لتناج قصصى مصرى شاب . . وقد مهد لدراسته هذه بمقدمة تناول فيها فن القصة في الأدب المصرى الحديث .

ولقد كانت هذه المقدمة القصيرة - كما دعت الحال - لمحة خاطفة ، واللامة مقتضبة ، جال فيها قلم الكاتب جولة سريعة كما تجرى أحداث الدنيا في عصرنا الحاضر . ولكنها ساقى الى رأسى هذا البحث الذى أطلع القراء به اليوم : وهو بحث في القصة للمصرية ترويت فيه بعض التروى ، لأتمكن من الدراسة الهادئة غير العاجلة ، ولألم فيه بتاريخ القصة في الأدب العربى ، وبقيمة هذا الفن الجليل ، وبنشأته في الأدب المصرى الحديث ، وبالداوس القريبة التى تأثر بها منشئو القصة في مصر ؛ ثم بما حظيت به من جهود الأدياء المصريين ، وما بلغت هذه الجهود من توفيق وما قطعت في طريقها نحو السداد

\*\*\*

ويجدر بنا - قبل أن نوغل في الحديث - أن نتمعرض ما لهذا الفن الجليل من آثار جليلة في تكوين النفوس والعقول على السواء . فالقصة الناجحة القريبة من الكمال الفنى ، أبلغ تأثيراً في النفس ، وأقوى سلطاناً على العقل ، من أى عمل فنى آخر . . لأن الفنون الجليلة عامة تفعل في النفس فعلاً ، ولا تقوى على أن تفعل في العقل شيئاً . . وإذا نظر الانسان الى لوحة فنية بالغة نهاية الكمال ، أو الى تمثال أفرغت فيه مبقرية فنان موهوب ، أو إذا استمع قطعة موسيقية تصانفت فيها براعة فنان موهوب ، الواضعين والمآزقين ، فستطنى على نفسه موجة من الشعور بالسرور أو باحساس يشبه السرور والنشوة ، ولكن عقله لن يتأثر بذلك شيئاً . . في حين أن القصة الناجحة قد تخلق من قارئها إنساناً

الصعب الآن أن تبين طورها المقبل ؛ ذلك أن سيرها يتوقف كثيراً على سير الحوادث في اسبانيا ؛ بيد أنا نستطيع أن تبين بعض وجوه الخطر الذى يهدد السلم الأوروبى ؛ قابطاليا التى مازالت ثمة بفوزها في الحبشة تحاول أن تستغل الظروف ، وأن توجه ضربة جديدة إلى الأمبراطورية البريطانية وإلى سيادة بريطانيا في البحر الأبيض ؛ وألمانيا التى جردت من مستعمراتها تحاول أن تجد فرصة للتدخل في شؤون البحر الأبيض ، وبخاصة في شؤون طنجة ومراكش ، وأن تنهز مخاوف انكلترا وفرنسا لتثير المسألة الاستعمارية من جديد ؛ وانكلترا التى شعرت منذ المأساة الحبشية بما يهدد سيادتها في البحر الأبيض من الأخطار تتحين الفرص لتؤكد نفوذها وهيبتها ؛ وفرنسا لا تطيق لحظة أن يتعرض مركزها في مراكش لأى تدخل أو خطر . ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة أن محرش ألمانيا بمركز فرنسا في مراكش يوم ضربت عليها الحماية الفرنسية كان من أهم العوامل في تسميم جو السياسة الأوربية قبيل الحرب الكبرى ، والتعميد لذلك الجو المضطرب الذى اجتمعت فيه أسباب الحرب

هذا وهناك ظاهرة تكشف عنها تلك المركة الخطيرة بين الديمقراطية والفاشية ، هى أن الفاشية تعمل بسرعة وعزم دون تردد أو تدبر للمواقب ؛ وأما الديمقراطية فإذالت مختلفة متنازعة ، وما زالت تمنح إلى التردد والتخاذل . وقد استطاعت الفاشية غير مرة أن تنهز فرصة هذا التخبط وأن تضرب ضرباتها في صميم الديمقراطية ؛ ومن جهة أخرى فقد أفسدت الروح الاشتراكية المتطرفة عقلية الجماعات ، وبثت فيها كثيراً من دواعى التخاذل والغرور ، هذا بينما تجد الصفوف الفاشية منظمة طائفة تعمل لأول إشارة تلقى إليها

فهل تستحيل تلك للمركة الدولية في القريب العاجل الى صراع الحياة والموت بين النظم والمثل في أوروبا ؟ وهل تدفع أوروبا الى طريق حرب جديدة ما زالت عواملها تجتمع في الأفق منذ حين ؟ هذا ما سوف تبين في المستقبل القريب . بيد أنه مهما كانت ظروف المركة الحالية ، ومهما كانت نتائجها ، فلا ريب أنها من عوامل الخطر في مصير السلم ومصير أوروبا

(\*\*\*)

القرآن جانباً خطيراً من جوانب الإعجاز ، واملأ قوياً في تهذيب نفوس أولئك الجاهلين ، وقوة رائحة تضافرت مع ما خص الله به محمدآ فاستطاعت أن تخلق من أشنات الجاهلين في شبه الجزيرة أمة لم يشهد مثلها التاريخ القديم أو الحديث

فالقرآن الكريم إذن أول من أدخل القصة على الآداب العربية ، ودفع بها إلى مقام النناية ..

وطبى أن يعنى القرآن بالقصة ، فهو الداعى إلى الكمال العلمى والروحى والخلقى ، الجامع لأنواع العلوم والفنون عامة ، والدستور الخالد الذى ينظم حياة إنسانية عالية الأركان دأمة على الزمان

ولقد نال فن القصة بمد ذلك جانباً من عناية الناطقين بالصاد ، فكانت السير النبوية ثانية المحاولات الموقفة لخلق فن جديد فى اللغة العربية ، على أن هذه السير كانت فتحاً لباب واحد من أبواب فن القصة ، هو القصص التاريخى ، كما كان ما فيها من فن لا يزال بحاجة لكثير من النناية والموهبة .. وهى مع ذلك جهود لا يمكن أن ينفل ما لها من فضل عميم على القصة العربية الصميمة ..

وسايرت القصة العربية النهضة الفكرية التى دفع الاسلام العالم العربى إليها فتقدمت خطوات ليست ذات أثر كبير ، إذ كانت فى عصر الأمويين تكاد تقتصر على الرواية والارتجال ، ولم يلتفت إليها — كفن جميل له أثره وفعله — إلا بعض الرواة الذين دمجوا قصص الشعراء المحبين ، وأسبنوا عليها بعض الصناعة والحبكة والطرافة ..

ثم كان بمد ذلك المصران الباسيان الأول والثانى ، حين بلغ الرق الفكرى ذروته ، وحين فرغ العرب — الهادون ، الناعمون ، المتمدنون — بنشدون غذاء النفس والروح فى الفنون الجميلة ، وحين ضربوا فى كل جانب من جوانب التفكير الحر والابتكار . فكان طبيعياً أن يبلغ فن القصة أوج عزه وعظمته ، وكان طبيعياً أن يتخصص كبار الفنانين العرب لكتابة القصة وابتكارها ، كما تفرغ إخوانهم للموسيقى والنساء ، والرسم ، والكتابة ، والشعر ، وسائر الفنون العالية .. وكفى دليلاً على رقى القصة فى ذلك العصر الحافل بالروائع والبدايع « ألف ليلة وليلة »

جديداً ، وقد تسوق إليه رأياً يحتمل من عقله موضع العقيدة .. ومن أجل هذا عنى الغربيون فى نهضاتهم القديمة والحديثة بفن القصة عناية بليغة . فاستطاع قصصيوهم أن يخلقوا بنهم جماعات قريبة من الكمال .. وكان لهذا الفن فى نهضتهم الحديثة أثر جليل ملموس

وليس مغالياً من يقول : إن فن القصة قد أبرز الى ميدان الزمن والتاريخ فرنسا الحديثة ، وروسيا الحديثة ، وإيطاليا الحديثة .. وقد يكون كذلك خالق بريطانيا الجديدة ، ودافعها الى رقيها الفكرى والخلقى التى كادت تنفرد به بين الأمم . على أن الذى لا يقبل الجدل أن القصة قد تقدمت فى أوروبا وأمريكا فى العصر القريب الذى نعيش فيه ، فتمرت سوق الأدب ، وتتمت من الأدباء والتأديين بنناية غلبت كل عناية ، وإقبال فاق كل إقبال وجهود بذت كل جهود ..

وإذا كان الغرب اليوم فى أوج عزه وعظمته ؛ وإذا كان مع ذلك منكباً على فن القصة أى انكباب ، فذلك دليل ساطع على أن هذا الفن جدير بالنناية خلقى بالأهتام ..

ولقد عرف الغرب كيف يمتحنى بفنائه عامة ، وقصصيه خاصة ، وكيف يكرمهم ويكبر فيهم ففهم وفضلهم المميم ، فأناج لهم أن يكونوا من قادة العقول فى المقدمة : وأن يفرغوا الى فهم فيعبونه وفهم وجهدم جيماً ، بما ضمن لهم من وسائل المعيشة والرزق الكثير ، وبما هيا لهم من ظروف يخلون فيها لدراساتهم الطويلة ، ويلسسون فيها جوانب الحياة فى مختلف الجماعات ومتباين الطبقات ...

\*\*\*

ولقد ظل الأدب العربى مفتقراً إلى القصة فى جميع عصوره الأولى ؛ ويلوح أن الأمية والبداوة فى العهد الجاهلى قد ساعدتا على إهمال الفنون الجميلة — ومن بينها القصة — وأن كل ما تمتع به العرب من ضروب الفن الجميل إذ ذاك هو ما حملته السنة الرواة من الشعر والنثر ، وما ترنم به حداة الأبل من موسيقى بسيطة ..

على أن النهضة الاسلامية التى حمل رايتها محمد صلى الله عليه وسلم ، كانت فى حاجة إلى القصة أيضاً ؛ لذلك كان القصص فى

— قبل ذلك — أن نذكر المدارس التي تخرج فيها بكلمة قصيرة :  
وهي المدرسة الروسية والمدرسة الإنجليزية ، والمدرسة الفرنسية . .  
فالمدرسة الروسية قد امتازت بمطابرة الواقع ومسايرته ،  
والتعلق بالطبيعة ومظاهرها وأجوائها — المموسة وغير المموسة —  
ثم بالصدق ، والهدوء ، والتهمك . .

والمدرسة الإنجليزية تعشقت الصدق أيضاً ؛ وأجبت التحليل  
النفسي الدقيق ، ووقفت في كشف النفس البشرية توفيقاً عظيماً ،  
واستطاعت أن تلمس المواطن وتترجم الأجناس في عمق  
وسداد عجيبين . .

والمدرسة الفرنسية قد عشقت الخيال ، وتطرفت فبالنت  
بمض المبالغة ، غير متقيدة بالواقع أو المؤلف ، وبرعت في الحكمة  
الضنوعة راعة تثير العجب والاعجاب معاً ، ومالت إلى ترجمة  
الأسى والحزن البليغ . .

\*\*\*

وهؤلاء التاهضون بالقصة فريقان : كان لأحدهما الفضل في  
أن يحمل إلى العربية القصة الغربية الموقفة في معناها الحديث  
الذي دفنها إليه النهضة الأخيرة ، وأن يخلق في العربية أو يكشف  
في بحرهما الزاخر عما يترجم لغة أبناء الغرب أصدق ترجمة ، ويزجها  
إلى أسمع العالم العربي سائفة المعنى ، عربية الرنين موفورة الحظ  
من بلاغة أبناء العرب وفصاحتهم . .

ولن ينسى قراء العربية فضل هذا الفريق أبداً ، فلقد فتح  
بجهوده وتمكنه وسلامته ذوقه العربي فتحاً في العربية جديداً ،  
وكان له — وهو المترجم — فضل لا يعلو عليه فضل الواضحين  
أو المبتكرين ، لأنه البوتقة التي صهرت جميل فن الفريقين ،  
فاستحال فيها فتناً عربياً رائماً

ويتزعم هذا نفر ثلاثة من نوابغ الأدباء المصريين ، وهم :  
الزيات ، والنفلوطي ، والمنازي

فأما الزيات ، فيعني عن الاشارة بفضل أنه مدير هذه المجلة ،  
وأنه رجل يعرف فيه قراء العربية التواضع الكثير والنأي عن  
الضوضاء ، وأخشي — وهو صاحب الحق في النشر — أن يحول  
تواضعه الفزير بين هذا البحث وبين ألبصار القراء وأسماعهم . .

على أن كل هذا لا يعنى من القول بأن جهده في سبيل القصة  
لن ينساه له تاريخ هذا الفن في الأدب العربي ، ولن ينساه له

إذا قصدنا جانب الخيال والابتكار ، ثم « المقامات » إذا نشدنا  
جانب الصياغة والاتقان

غير أن المحنة التي لحقت بالمرء والعمية ، بإحلال الدولة  
العباسية ، كانت كافية لأن تحطم الآثار العقلية والفنية والفكرية ،  
وأن تأتي عليها إتياناً قريباً . .

وإذا كان الباحث في تاريخ الأدب العربي — بعد المحنة  
العباسية — يكثر بين الحين والحين على بعض الآثار الفنية المتصلة  
بالقصة ، فليس ذلك إلا ترديداً لبعض ما خلفته يد الزمن من  
آثار الفنانين العباسيين . .

\*\*\*

والقصة في الأدب المصري ، حديثة العهد ، قرية الولد ،  
لأن المصور التي خلفت عصر الفاطميين ، قد أفسدت اللسان  
العربي الذي تكلم به المصريون منذ الفتح الاسلامي ، وأدخلت  
على سلاسته وجذالته لكنة الترك ومجمة الفرنجة . .

ولسنا نستطيع أن نسمى قصص « أبي زيد » و « السيد  
البدوي » وأمثالها قصصاً عربياً أو عجمياً ، فكلمها وليدة خيال  
مشعوذ وقلم مرصوص . .

إذن لم يشهد الأدب العربي المصري جهوداً تبذل في سبيل  
القصة الموقفة إلا بالأمس القريب ، منذ عشرات السنين ، وبمد  
أن استطاعت النهضة العلوية أن تقوم اللسان ، وتصلح التفكير ،  
وتنمي الخيال . . حين قامت طائفة من نوابغ الشبان تخلق  
القصة العربية في معناها الذي نعرفه الآن ، وهي طائفة كل  
أفرادها اليوم من الكتاب المتأثرين والأدباء البارزين . .

وإذا كانت العربية ، التي تحدث بها رعاة الابل والأنعام  
في شبه الجزيرة ، قد وسعت مدينة العباسيين وعلمهم الفزير ،  
فإنها قد وسعت كذلك كل ما جال في خواطر أولئك الشبان ،  
أو هؤلاء الكرام الكاتبين . وقد استطاع ذلك نفر — بما أوتي  
من فن خالص وموهبة — أن يزجى إلى العربية هدية لم تألفها  
من قبل أبداً . فلقد كان في محاولاته الموقفة متأثراً بالمدارس  
الغربية إلى جانب ما خص به من سليقة عربية حلوة الجرس موقفة  
المرى ، سديدة المعنى

وإنه لو أحب علينا أن نطوف بهذا النفر الجليل ، وأن نحض  
على نتاجه سريعاً ، لنسجل له فضله شاكرين . . ولكنتا نرى

كرام الكتاب ؛ هم : المازني ، وهيكل ، وتيمور ، وأبو حديد  
ولكل من الأربعة لون خاص يميزه من سواه  
فالمازني . أميز صفاته سلامة أسلوبه العربي وعلوه ، ثم جمال  
تهكمه وفكاهته ، وميله الى المزاح ، مع شدة احتفاظه بالأرستقراطية .  
وهو الى جانب هذا فنان من الطبقة الأولى ، فقد اجتمعت فيه  
فطرة الفنان ، والدراسة الطويلة المستمرة ، فأنجبتا للعالم العربي  
قوة عزيزة قليلة الوجود

وهو — على رغم كونه تلميذا مخلصاً للمدرسة الانجليزية —  
لا يستطيع أن يخفى على القارئ أنه تتلمذ على المدرسة الروسية  
أيضاً . وإذا كان دائم الانكباب على الأدب الانجليزي مولماً به  
ولماً شديداً ، فانه بطبعه وبسليقته الفنية ، كان فيما أنتج ميالاً الى  
المدرسة الروسية ، في هديئها ، وصدقها ، وتفكها ، وطبيعتها  
وان استطاع — بما كسب من دراسة — أن يترجم الأحاسيس  
ترجمة صادقة تميزها منشو القصة الانجليزية .

والذي قرأ المازني — المؤلف — في قصته « ابراهيم  
الكاتب » لا يمكنه بمد ذلك أن يندب حظ القصة في الأدب  
العربي الصميم ؛ لأنه يراها في قصة المازني خلقت قوية لأول  
عهدنا بالحياة ، ووجدت من روحه الفنانة ، وقله اللهم ،  
ودراسته الطويلة ، متكاملاً جداً بأن يحملها الى المقام الذي  
بلغته بين أبناء أوروبا وأمريكا ، لو قدر له أن يضع على عاتقه هذا  
الواجب الخطير

وكان هيكل فيما أنتج — وأول نتاجه قصة زينب — فرنسياً  
مخلصاً ؛ فهو يؤثر الصناعة والحبكة القصصية ، ويجب أن  
يضرب على أوتار تحمس ، وأن يعالج بمجوده موضوعاً ، غير متقيد  
بمذهب الفن للفن ، بل ذاهباً مذهب استغلال الفن للمصاحبة .  
ولقد أسبغ على فرنسية فنه روحاً عربية جميلة ، بما وفق إليه  
من براعة في الوصف ، وقدرة على التصوير الفاتن

ولاشك أن هيكل فنان بطبعه ؛ وقد كان خليقاً بأن يكون  
من عداد القمصين المتمازين لو عني بفنه عنايته بأدبه وعلمه ،  
ولو تابع استغلال روحه الفنية التي فطر عليها  
وكان تيمور — ولا يزال — مثلاً للقصصى المصرى الخالص ،  
وقد يكون تناول بالدراسة المدارس الغربية . . . ثم ترك نفسه  
بعد ذلك طليقة ، وأطلق قلبه حراً ، فإذا هو المصرى في فنه وأدبه

أولئك المتادبون الشبان الذين عرفوا من مبراته معنى القصة  
الناجحة ولونها ، والذين مضوا بعد ذلك يقفون أثره ويتلمسون  
الطريق التي مهدها لهم وفتحها أمام تفكيرهم . . حين نقل إلى لغة  
الضاد « لاسرتين » و « جوت » في أبداع ما صورت الشاعرية  
الفرنسية والألمانية ، وأنجب الخيال اللاتينى والجرمانى . . وسبق  
« رفايل » « وآلام فرتر » على الأيام مثلاً بديعاً للتمريب الكامل  
الذى تكاد تغلب فيه قوة الترجمة ، كما بقيت « كليلية ودمنة »  
تتحدث إلى يومنا هذا بفضل ابن للقفح

وأما المنفلوطى ، فقد كان جديراً بأن يرجى إلى القصة فضلاً  
أكثر من فضله ، فهو الأديب بفطرته والقصصى بفطرته . .  
ولو شاء الله وبسط أمامه سبل دراسة هذا الفن ، أو قارب بين  
لسانه وبين لغة من اللغات الحية ، لكسبنا فيه قصصياً عظيماً .  
ولكان نتاجه في فننا هذا نتاجاً باقياً خالداً . . على أنه رغم هذا  
مشكور الأثر باقى الذكر ، مما تاز بما خص به من أدب رائع ،  
وذوق فنى بديع ، وجدالة تفعل في لسان الناشئة فعلاً محموداً

وأما المازني — المترجم — فبالعفة التوفيق ، كرميله الزيات ،  
لوفرة علمه بلغة الانجليزية ، ولأنه أديب عربي قويم اللسان ، مفلور  
على الفن . . وقد ترى فيما بعد — أن المازني المؤلف أسدى إلى  
القصة يداً فوق يده هذه ، واكن الفضل لا يححو الفضل على  
حال ؛ وسبق المازني المترجم خالداً في قصة « ابن الطبيعة » فقد  
كان فيها عظيماً حقاً ، إذ استطاع أن يختار للمربية أروع أمثلة  
الأدب الروسى ، كما استطاع أن ينقل فن أبناء الروس نقل الفنان  
والأديب الموهوب

\*\*\*

والفريق الثانى هو فريق المتكبرين ، أو الواضمين ، وهو  
أول من ساق جمهور القارئ والمتمنين بالأدب إلى فهم معنى  
القصة الذى عرفناه به الثرييون ؛ ونستطيع القول بأن هذا الفريق  
أحسن إلى القصة حيناً من الزمن فعرفت له أيديه ، ثم أهلها  
اليوم إهمالاً تأخذ عليه وتشكوه منه . . ولو استمر ذلك النظر  
فوهب القصة عهد رجولته كما وهبها عهد شبابه ، لاستطاعت أن  
تبلغ شأنها غير شأنها ، ومزلاً فوق منزلها . .

وهؤلاء الذين يستطيعون أن يشقوا طريقهم ليأخذوا مقام  
الصدر بين آلاف المؤلفين وأشياء المؤلفين ، ليسوا إلا أربعة من

## ٥ - دانتى أليجييرى

والكوميديا الأثينية

وأبو العلاء المعرى ورسالة الغفران

الجزء السادس من الأينيد (AENEID VI)

ذكرنا في الكلمة الأولى أن دانتى في كوميدياه كان مقلداً لسلفه الشاعر الرومانى العظيم فرجيل ، وأنه كان يحفظ الجزء السادس من ملحمة الأينيد عن ظهر قلب ، وأنه احتذى في قصيدته مثال فرجيل ، والآن نعطي القارىء ملخصاً سريعاً لهذا الجزء السادس ليرى أننا لم نكن منالين حين جزمنا أنه لم يقلد أبأ العلاء ولا أسطورة المراج التي سنعرض لها في كلمة مستقلة يبدأ تنازى أن إعطاء القارىء ملخصاً موجزاً للجزء السادس من الأينيد دون أن نعرض للأجزاء الخمسة السابقة سيئوه هذا اللخص ويجمله مبتوراً ، وقد يذهب بجمال الأينيد التي تعتبر أطيب طرفة في الأدب اللاتينى كله ، لذلك آثرنا أن نعرض للأجزاء الخمسة الأولى في كلمة خاطفة نخلص منها إلى الجزء السادس إتماماً للفائدة

سقطت طروادة ، وأضرم الأغرريق النيران فيها وروّع الأهلون ولاذوا بالبرارى والقفار المحيطة بمدينتهم ، وذهب البطل إينياس Aeneas يبحث عن أبيه وزوجه وولده ليفر بهم من هذا البلد ، ولينجو بمره الثالث وعجده المؤمل من ذل الأسار ، ولكن أباه كان رجلاً شيخاً خائراً القوة ، فاحتمله إينياس وانطلق يمدو به في شوارع المدينة التاججة ، حتى إذا وصل إلى شاطئ الهلسنت (الردنيل) افتقد زوجته فلم يجدها ، ووجد عنده طرواديين كثيرين يترمون الحرب من وجوه الهيلانيين فجعلوه رئيسهم وعملوا في بناء أسطول ضخم أبحروا فيه إلى تراقيا حيث نزلوا إلى البر وأخذوا في تأسيس طروادة جديدة بدل طروادة الآسيوية ، لولا أن أوحى إليهم<sup>(١)</sup> أن هذه أرض ملهونة ، فركبوا في سفنهم وأبحروا إلى جزيرة ديلوس حيث سمعوا صوت أبوللو بأمرهم (أن يهجروا الجزيرة ويبحثوا عن أرض أهمهم الأولى حيث

(١) تركنا هنا أسطورة بوليدور الذي قتل أخيل في حروب طروادة وذلك لضيق المقام

وحياته ، وإذا هو عميق في مصريته إلى المكان الذي يجب أن يكون عنده المصرى العربى الشعى

والذى قرأ تيمور في قصته الطويلة « الاطلاع » أو في قصصه القصيرة التي أخرجها قبل ذلك كتباً ، يلمس فيه ميلاً إلى هذا الفن شديداً ، ويؤمل منه بعد ذلك انقطاعاً للقصة وإشاراً لها على كل شيء ، حتى يسد بذلك فراغاً يجب ألا يترك شاعراً ، أو يباح هباء للمابئين السيبين إلى القصة وتاريخها شر الآساءة .. وكان فريد أبو حديد مصرى كما كذلك دائماً ، حين أخرج لنا « ابنة الملوك » و« مذكرات الرحوم محمد » ثم عميقاً في مصريته أيضاً . ويبدو أن دراسته التاريخية الطويلة ، قد انحرفت به إلى القصة التاريخية فمشقتها عشقاً عظيماً ، ولم يرض أن يحيد عنها إلى غيرها من جوانب فن القصة

وإذا كانت دراسة التاريخ قد غمرت نتاجه وأفرغت عليه من لونها فيضاً ، فليس ذلك هو الشيء الذى يتميز به أبو حديد أو يتفرد ، وإنما الذى يتميز به على القصصيين المصريين جميعاً هو الخيال الخصب الذى لا يحد ، والقدرة الفائقة على تصوير الحياة في غير المصور أو حاضرها أو مستقبلها

وهذا الخيال ، وهذه الطبيعة ، وهذه الدراسة ، كانت قادرة على أن تجعل من أبى حديد هوناً للقصة المصرية شديداً ، ومناصراً قوياً ، وفارساً مبرزاً ، لو أقبل يدخل الميدان ويوغل في ثناياه .. وهو التقدير على ذلك أى قدرة ..

ولقد كان لنا أن نضع الدكتور طه حسين بك في عداد القصصيين النابئين ، حين قرأ له كتابه « الأيام » الذى بلغ به شأواً من الكمال عظيماً ، والذى استطاع أن يفرغ في سطوروه فناً عريقاً ومقدرة فائقة تطالع القارىء فتأخذ عليه حسه .. غير أن الدكتور - فيما عدا الأيام - لا يستطيع أن يكون قصصياً .. ولو أراد الله ووهب الدكتور نعمة الأبصار ، لكسب فن القصة فيه خير نصير وأحسن عون ، ولكان لصر والشرق العربى أن ينتظروا منه خيراً كثيراً ، لأنه - على حالته تلك - كان يحس إحساس البصرين ، ويدرك ما يجول بخواطرم ، أو ما يضر كيانهم من عوامل نفسية يدفعها إليهم الوسط الذى يحيط بهم - بكل ما فيه

(التيبة في البد القادم)

لهول أحمد ستا  
بكرتيرية مجلس الشيوخ

أنها تعلم ما جاء من أجله وأوصته بالصبر والتجملد ، ثم ذكرت له أن لا بد ، قبل الهبوط إلى العالم الثاني ، من أن يذهب في تلك الغابة اللسقاء الشجرة ، فيبحث في أيكها العظيم ودوحها الناي عن (الفنن الذهبي) الذي لا بد من حمله هدية لبروزرين (رسفونيه) زوجة بلوتو إله الدار الآخرة

ووصفت له النبية الطريق الذي ينبغي أن يسلك ، ثم أرسلت إليه أمه فينوس حامتين تطيران أمامه تدلانه في غياهب الغابة ، فلأبت يتبعهما حتى حطتا على الشجرة التي تحمل الفنن الذهبي فتسلقها واقتطعه وعاد به إلى سييل . ونهضت النبية ، وقادته إلى كهف منشق وسط الغابة فوق حيدر وعمر من أحياد فيزوف (البركان المشهور) حيث أمرته أن يقدم قرابينه إلى الآلهة بلوتو وبروزرين وهيكتايه وسائر أرباب هيدز . فلما فعل ، ارتفعت صيحات عظيمة من أفوار الكهف ، ثم نظر فرأى البركان يمد ويزلزل ويكاد يفوض بمن فيه في جوف الأرض ، ثم يسمع هواءً ونباحاً ووهوثة فيتلفت فيرى ذؤباناً وكلاباً تهتمهم في جنبات الكهف ، جاثية من الظلمة التي تندجى في آخره ، معلقة قدوم أرباب هيدز . وتوصيه سييل بالصبر ! وينطلقان حتى إذا كانا لدى وصيد (قتيبة) باب جهنم نظرا فرأيا أشباحاً بربرية مظلمة مرهبة الوجوه يسأل عنها إينياس ما هي فتجيبه سييل أنها الأحزان والهجوم والأوصاب والشيخوخة والخوف والجوع والناء والفقر والموت . . . وسائر ما في الحياة الدنيا من آلام . . . وقد أقامت عندها ربوات الذعر Furies فهي تتقلب على فراش خشن من فراش الجحيم ويرى بينها (دسكوريا) ربة الخصام وفوق رأسها - مكان الشعر - حيات وأفاع تتحوى وتنث سمومها ، ويرى أيضاً طائفة مروعة من الوحوش والضواري والتنانين مثل هيدرا وبراريوس ، فيزجج إينياس ويمتشق سيفه ليحمي نفسه ، ولكن سييل نهاه وتعلمته فيلم أذباله ويفتق أثرها حتى يكونا عند نهر كوكيتوس المتكون من دموح الممدين . وهنا يريان (خارون) في زورقه الجبار ينقل أرواح الموتى ، كثيرة كأوراق الخريف من عدوة إلى عدوة ، والأرواح تتدافع تريد أن تسبق ، ولكن خارون ينتخب منها الطائفة بعد الأخرى ويدع الآخرين ، فيسأل إينياس فتجيبه سييل أن الأرواح التي أدبت لها شعائر الدفن الجنائزية هي وحدها التي تعبر النهر . أما التي حرمت فتهيم فوق الشاطئ دون أن تعبر مدى مائة عام أو تزيد

يعيش شطب إينياس ويحكم وتدين له كل الأمم) ، ولشد ما طرب الطرواديين لهذا النبا وأبحروا إلى كريد (إفريطس) كما حتم لهم والد إينياس ، ولكنهم لم يجدوا ثمة خيراً بل كانت معصولاهم تصفر وتتلغ وأصيبوا بسنين عجاف . ثم رأى إينياس في منامه من يأمره بالهجرة من الجزيرة والابحار غرباً إلى أرض إسبانيا Hesperia التي هي إيطاليا الحديثة حيث ولد مؤسس طروادة (داردانوس) وقد نزلوا في طريقهم في جزيرة السعال<sup>(١)</sup> ثم أبحروا منها إلى أرض إيروس حيث وجدوا أندروماك زوجة هكتور بطل طروادة تحم الملكة وقد تزوجت أحد الأسرى الطرواديين (هليوس) فخلوا عندها أهلاً وتزلوا في ضيافتها سهلاً وزودتهم بهدايا قيمة وأبحروا إلى جزيرة صقلية حيث مروا بمملكة السيكلوب<sup>(٢)</sup> ثم اقتحموا عقبات جمة وصعاباً كثيرة<sup>(٣)</sup> حتى وصلوا إلى قرطاجنة على الساحل الأفريقي حيث وجدوا الملكة (ديدو Dido) تؤسس هذه المدينة الخالدة التي ستكون أقوى خصم و منافس لرومة في المستقبل . وقد أكرمت ديدو مشوى المهاجرين وتزوجت من إينياس وجعلته ملكاً للمملكة غير متوج<sup>(٤)</sup> . وكاد إينياس ينسى ما سخرته له السماء لولا أن أرسل إليه جويتير (زيوس) ولده ميركيوري (هيرمس) يأمره بالرحلة وبعد مجازفات هائلة وصلوا إلى شطآن إسبانيا (ميناء سيكانيا) حيث مات والد إينياس وحيث سخرت جونو (حيرا) كبيرة الآلهة على أسطوله من أحرقه . وقد حزن البطل على سفائه غاية الحزن حتى إنه ما فتى يصل للسماء أن تدركه فاستجابت دعاه وأرسلت سييا من المطر فأطفأ النيران ، ورأى إينياس في المنام أباه يأمره أن يجول جولة في إسبانيا ليلقى (السييل Sibyl) لتقوده إلى الدار الآخرة لأنه يريد أن يكلمه ، وهنا يبدأ الجزء السادس من الأبيد

### جولة في العالم الثاني

وذهب إينياس إلى (كيوميه) حيث لقي النبية المباركة (سييل) خاتبة متخضعة في كهفها السحيق وسط غاب الخلدج والشاهبوط . وقبل أن يتكلم نهضت إليه وكنته بكلام ففرق

- (١) Harpies ويرى فرجيل هنا أسطورة جميلة نأسف لعدم تلخيصها
- (٢) لحصنا هذه الأسطورة في السنة الثالثة من الرسالة
- (٣) أففلنا هنا أسطورة قيمة عن نضال بين حيرا (جونو) ونبليون
- (٤) من أروع فصول الأبيد اتحار ديدو بعد سفر إينياس

حتى يأتيها الفرج (١) . ويجزع إينياس حين يرى في هؤلاء كثيرين من أصحابه الذين ذهبوا ضحية العاصفة فكانوا من المفرقين ؛ ويشدد حزنه حين يرى فيهم روح ربانه الشجاع بالينيوروس الذي غرق في الرحلة إلى أسبريا . ويكلمه فيرجوه الريان أن يعد إليه يده فيجتاز به اليم إلى الشاطئ الآخر ، ولا يوشك إينياس أن يفعل لولا أن تنهاه سيبييل ! خشية أن يخرق شرائع بلوتو ، ونظمته فتخبره أن الأمواج ستغذف جثمان صاحبه إلى الشاطئ وسيدفنه الناس حين يرونه . ويتقدمان إلى خارون لبركبا في زورقه ولكنه ينضب حين يرى إينياس ما يزال حياً بيدنه وعليه عدة حربه وعتاده ، ويسأله بأى حق جاز إلى هنا ، فتتولى سيبييل الاجابة وتخبره أنه لن يأتي محرماً في الدار الآخرة ، وغرضه أن يرى أباه فحسب ويكلمه ثم يعود أدراجه ؛ وتريه النصفن الذهبي الذي احتمله يمينه هدية لربة الموتى بروزرين ، فيرضى ، ويتشم . ومحملهما في زورقه إلى المدوة الآخرة . وما يكاذان بطان الشاطئ حتى يفجأهما الكلب الخبيث سيريروس ، ذو الرؤوس الثلاثة تغذف اللب ، وعليها الأفاعى تنفش السم ، فيوشك بفتك بهما ، لولا أن تغذف له سيبييل كمكة بها مخدر عجيب فيلتهمها ويستلقى على رمال الشاطئ ، ويجوزان قليلاً فيسمان أصوات أطفال سفار ماتوا قبل أن ينهلوا كوز الحياة فأقاموا هنا ، وعلى مقربة منهم أرواح الذين ماتوا ضحية تهم باطلة وقد قام بينهم القاضي مينوس يفحص قضاياهم (٢) ثم يمران بأرواح اليائسين من الحياة الذين ضاقوا ببجدها ذرعاً فأتوا منتحرين . وهم الآن يتمنون لو عادوا إلى الدنيا فيعملوا من الصالحات ما يشفع لهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، وينطلقان فيجوزان بدركات الأحزان التي ازينت طرقاتها بأزاهير الآس فيريان أرواح الذين ماتوا دون أن يقضوا مأرباً من جهنم الذي خلموه على عذارى الدنيا ، فبادوا هنا بألم لا ينجيهم منه حتى الموت نفسه ؛ ويشهد إينياس بينهم روح حبيته ديدو التي ما يزال جرحها دامياً ينفج ، ويكلمها ويحزن لها ، ثم يكي بين يديها بكاء مرماً (٣) ( و . . . حبيبتى ديدو ! لا تهمني بما أنت فيه من ضنى وتمذيب ! فقد سخرتني الآلهة لأمر سماوى ؛

وكان لزاماً على أن أطيع ؛ قفنى وكلينى ، ولا تحرمينى حتى كلمة وداع هينة عليك ! وتقف ديدو بعيني حزبتين تفحصان جرات جهنم ، وتسير مسافة فينبهما إينياس ، ولكنه يعود بعد لا يقوى على زفير السعير ! ) . ثم يمران فيمران بأودية أروان الشهداء ، ويحدق به أصحابه من معاربي طروادة مشدوهين ذاهلين ، يسألونه فيم أقبل ، وحين يلححه أبطال الأغبريق مقنماً في حديدته مُقرئاً في سلاحه تطير قلوبهم ويهربون منه في أودية النار خوفاً وهاماً ! وتستحته سيبييل فيهرول وراءها حتى يكونا عند مفرق طريقين يؤدي أحدهما إلى الفردوس (٤) ( إليزيوم Elysium ) والآخر إلى هاوية من هاويات جهنم حيث يقر المجرمون الذين لطفخوا حياتهم بالآثام ، ويشهد إينياس على أحد جانبي الطريق مدينة منيفة عالية الذرى ، ذات سور ضخم وبرج مشيد ، تحيط بها أمواه فيليجيتون — أحد أنهار جهنم — وقد وقفت ربة الانتقام الخيفة في عليائها تحرس طبقات من المذيين الذين راحوا يملأون الرحب بصراخهم وأنيهم . أولئك قد حسبوا ألا يقدر عليهم أحد فاجترحوا من السيئات ما شوهوا به وجه الحياة . . وهام ، قد وقفت على نواصيم تيزيفون Tisiphone محاسبهم وتظهر لهم ما أضمرنا من الخبايا ، وكلما خلصت من حساب أحدهم قذفته لأخواتها ربات الذعر فتدق عتقه بمقارع من حديد وتشويه بشواظ من نار ونحاس ! وانفتحت بوابة المدينة فجأة ، فلح إينياس هيدرا هائلة ذات خسين رأساً تحرس الطريق عندها ؛ وهنا تخبره سيبييل أن هذه الطريق تؤدي إلى جحيم طرطاروس Tartarus ، وهي في آخر السفلى تبعد عنهما بمد السماء من فوقهما ، وفي قرارها يرسف التيتان الذين شقوا عصا الطاعة على جوبيتر كبير آلهة الأولب . ورأى إينياس جماعات جلوساً حول موائد كثيرة وأمامهم آكال وأشربات كلما وضعوا منها شيئاً في أفواههم نزعته منها ربة من ربات المذاب مكفلة بهم . ورأى قوماً آخرين يحملون فوق هاماتهم حجارة ثقيلة تكاد تقصمهم . وعلم من سيبييل أن هؤلاء هم الذين كانوا يشاقون آباءهم ويضارون إخوتهم ويخادعون أصدقاءهم الذين وضعوا ثقتهم فيهم ويكثرون الذهب والفضة ولا يجملون للفقراء نصيباً منهما . ورأى كذلك الذين فسخوا خطبة زواجهم بغير حق

(١) هكذا جعل فرجيل جته تحت الأرض . أما دانتى فقد هدبت المسحة خياله فجعلها في السماء وإن يكن لنياوته قد جعل الشمس من أطيب منازل الجنة

(١) إلى هنا تكاد الأبيد تنفق والجحيم (من الكوميديا) في نصولها الأوائل لا سيما في وصف الدار الآخرة  
(٢) أليس دانتى قد قد هذه الصورة نفسها في كوميدياه ؟

يعانق أباه ، ولكن ... إنه لم يعانق إلا شبحاً !  
ونظر إينياس فرأى وادياً غضلاً سامق الشجر بليل النسيم  
يجرى من تحت نهر ليث العظيم ، وفي جنباته أم شتى من أرواح  
الصالحين كثرت كثرة هائلة حتى لكأها أسراب النحل في  
إبان الربيع . ويسأل صاحبه عن هؤلاء فتقول سيبيلا : « أولئك  
أرواح المؤمنين تنتظر يوم البعث فتمود إلى أجسادها فتلبسها<sup>(١)</sup> »

وهي تشرب النسيان من ليث ليشتغلها عن توافه الحياة الدنيا !  
ويسأل أباه إينياس فيقول : « أي ألا تكون الحياة الدنيا  
محببة عند أحد من هؤلاء فيؤثرها على ما هو فيه الآن من طيبات  
فهو يود لو يعود إليها ؟ » وهنا يأخذ الأب في شرح طويل عن  
بدء الخلق وعن العناصر التي صنع الله منها العالم ( النار والهواء  
والأرض والماء ) وأن هذه بأجماعها ينشأ عنها اللب الذي صنع الله  
منه الأرواح العلوية وقد انتشرت بذرة من اللب المقدس فاختلطت  
بالأرض فصنع منها الآلهة السفليون الانسان والحيوان وكذا كبر  
الانسان قلت فيه بذرة اللب المقدس وصغرت وخبثت نفسه لأن كمية  
الطين تزداد فيه ولذا تجد الأطفال لصفهم ولقلة كمية الطين فيهم  
أكثر طهرًا وأجم نقاء من الكبار . ولا بد للعبد المؤمن قبل  
دخول الجنة من إزالة الطين الذي اندس فيه وذلك بترويقه في  
الهواء ، أو غسله في الماء أو تجريقه بالنار ليخلص من الشوائب  
والدنيا وليستحق أن يكون من أهل الأيوم . أما الصالحون  
فيرتدون إلى الحياة متمصين أجساد القطط والذئاب والكلاب  
والسمالي والقرود فتزداد بهم الدنيا قبحًا على قبح . وقد يعود  
بعض الصالحين كذلك ليظفروا الدنيا من دنابها هؤلاء .

ثم يحدث أنخيسيز ابنه عما ينتظر أن يتم من سيبيلا من سكون  
مملكة عظيمة في إسبريا وعن جلائل الأعمال التي ستتم فيها على  
يديه وأيدي ذراريه . ويحدثه كذلك عن الحروب التي سيخوضون  
غمارها والمارك التي سينتصرون فيها والزوجة الجميلة التي سيفوز  
بها ، وطروادة<sup>(٢)</sup> الجديدة التي سيشتيدون دعائمها فلا يمضى طويل  
حتى تكون سيدة العالم

ثم يسلم الولد على والده ، وتعود به سيبيلا من طريق مختصر  
إلى هذه الحياة الدنيا

( للبعث بقية )

ر . غ

(١) لعل هذا الايمان بيت الأجسام لفتح أصاب رومة عن طريق مصر

(٢) هي رومة بالطبع

والذين حاربوا وطنهم وخابوا أماناتهم وخرقوا الشرائع . ورأى  
أ كسيون وسسفيوس يعذبان عذاباً أليماً . ورأى تتالوس واقفا  
في بركة من الماء العذب ومع ذلك يوشك الظمأ أن يرديه كلا  
أنحى ليشرب هرب الماء وغاض في الأرض ، ومن فوقه أشجار  
يائمة ذوات أثمار كلما مديده ليقطف ثمرة ذهب فروعها في السماء  
فهو أبدأ ظمأ جائع

\*\*\*

وهنا ، ينهيان من الجوس خلال الجحيم ، وتذكر له  
سيبيلا أنهما سيدآن رحاهما إلى الفردوس ( الأيوم ) ، فتخب  
به في طريق داس شديد الظلة حتى تصل إلى أحراج نورانية  
فتكون هي الجنة التي وعد المتقون . وينشقان ثمة نسبا عليلًا<sup>(١)</sup>  
ويريان الصالحين مسرلين بسرايل من أنوار أرجوانية ،  
وينظران إلى عل فيريان للجنة سماء لها نجومها وشمسها وأقمارها  
غير ما ترى في سماء هذه الدنيا . وهناك ، أخذ الفاترون يرحون  
ويلعبون ، فبعضهم يضطجع على العشب الأخضر يسامر  
أصدقائه ، والبعض يامب ألعاب الحياة الدنيا من مصارعة وجرى  
ورماية ، وآخرون يرقصون ويتنون الأغاني . وفي هؤلاء أقام  
أرفيوس الموسيقى يشنف أذان أهل الجنة بقيثارته . ثم رأى إينياس  
في أولئك الأبرار مؤسسى طروادة وأبطالها الأطهار الذين حاربوا  
الميلانيين وعليهم حلق الاستبرق والنار ، ومعهم أرواح كثيرة  
مطهرة من القديسين والشهداء والشعراء الذين نظموا قصائدهم  
في تمجيد أبوللو . وآخرين زانوا الحياة الدنيا بملوهم وقتونهم<sup>(٢)</sup>  
وقدموا أبدأ بيضاء لأخوانهم في الانسانية . وكان هؤلاء يلبسون  
طيلسانات بيضا وقراطين من حرير ، وقد سألتهم سيبيلا إذا كان  
أنخيسيز ( والد إينياس ) بينهم ، فأذنوا لها أن تبحث عنه بين  
جموعهم الزاخرة ؛ ثم لقيته في واد نضير ذي فواكه وأثمار فمرفه  
ابنه ، ومد الرالد ذراعيه يعانق ولده والدمع ينهمر على خديه  
وبروى لحيته : « وأخيراً أتيت بإينياس يا ولدى ! كم حنت روحي  
إليك وكنت في خشية عليك مما أعرف من حياتك التي تلتطخها  
دماء الحروب وينغشها قنار المامع ! » فيجيبه ابنه « أباه !  
ليفرخ روعك فإن سورتك كانت أبدأ مائلة نصب عيني فكانت  
تقودني إلى الخيرات وترشدني إلى الصالحات ! » ثم يحاول أن

(١) حتى هذه استعملها دانت حينما خرج من الجحيم إلى المطهر

(٢) هكذا نصف فرجيل العلماء والفنانيين ! فإلهته من جنة إذن ؟

أعدائه وشيئته جميعاً على موازين البحث الصحيحة ليخلصوا  
بنتيجة ترضى العقل وتمد حاجة التفكير غير مباليين أن تكون  
هذه النتيجة مما يمدح به أو مما يمدد الناس نقصاً؟ فإن أنا عرضت  
عليكم شيئاً من هذا فهذه معذرتي وهذا رأيي، ولعل لا أكون  
قد أهدت أو جانبت الصواب فيما ذهبت إليه

### ربيع المتنبي

أيها السادة ! لقد منى أبو الطيب المتنبي بصنفين من الناس  
كان لكل واحد منهما من الأثر في حياته وفي أخباره التي  
تتوارثها إلى اليوم أقبح الأثر، ولولاها لعاش الرجل عيشة هادئة،  
ولولاها لكانت صحيفته في تاريخ الشعر والشعراء غير الصحيفة  
التي تقرؤها اليوم، ولولاها لما وجد الباحث عنه هذا الفموض  
وهذا التناقض اللذين يمانيهما الآن. أما أحدهما فجاعة من ذوى  
المكائنة بين الناس وأصحاب الجاه خافوه على أنفسهم ورهبوا أن تمتد  
مطامعهم إلى مكانتهم وجاههم، أو طمعوهم منه في أن يملقهم ويرائهم  
فيرد حضرتهم كما كان غيره يردها وكما كان هو يرد حضرة غيرهم  
من الملوك والأمراء فلم ينالوا ذلك منه، أو دفعت أبا الطيب  
نوازع نفسية فتال من أعراضهم فكانوا لأحد هذه الأسباب  
أولها كلها مجتمعة يحتمقون عليه وينفضون من شأنه، وكانوا مع ذلك  
يؤلبون عليه الشعراء والمعلماء ليتالوا منه ويؤذوه في نفسه وفي  
شمره. وكان أبو الطيب يخشاهم ويرهب سلطانهم، بل لم يكن  
يخشاهم على نفسه فحسب، وإنما خشيمهم على بعض أصدقائه ومن  
يشفق عليه، فقد حدث أبو اسحاق الصابي قال: « راسلت  
أبا الطيب رحمه الله فني أن يمدحني بقصيدتين وأعطيه خمسة آلاف  
درهم ووسطت بيني وبينه رجلاً من وجوه التجار، فقال: (قل له  
والله ما رأيت بالمراق من يستحق المدح غيرك، ولا أوجب على  
في هذه البلاد أحد من الحق ما أوجبت، وإن أنا مدحتك فنكر  
لك الوزير (يعني أبا محمد المهلبى) وتغير عليك لأنني لم أمدحه، فإن  
كنت لا تبالي هذه الحال فأنا أجيبك إلى ما التمت وما أريد  
منك مالاً ولا من شمرى عوضاً)، فتنبت على موضع الغائط،  
وعلمت أنه نصح فلم أعاوده اهـ. وأما الصنف الآخر فجاعة  
ممن كانوا يأملون أن تكون لهم المنزلة التي أدرکها من الخطوة  
عند الملوك، وحرص كل واحد منهم أن يكون أبو الطيب من  
بطلاته وتنافسهم في ذلك، فلما لم يبلغ هؤلاء المؤمنون هذه الأمنية

## أبو الطيب المتنبي

للأستاذ محمد محي الدين عبد المجيد

### موضوعات هذا البحث

وبعد فلقد فكرت طويلاً فيما عسى أن يكون موضوع كفتي  
التي أشراف بالقائها بين يديكم من مناحي المتنبي، وعرضت مسائل  
البحث على خاطري، فكنت كلما فكرت في أمر وجدت له  
ما يبرر التوجه إليه، ووجدت مع ذلك من الشبهات ما يذودني  
عنه ويقطعني عن الاسترسال فيه، ولكنني استطلعت في آخر الأمر  
أن أضع نفسي بأنتى وافد الأزهر إليكم، وبأن الأزهر هو المعهد  
الذى يقوم على حراسة الدين أصوله وفروعه وعلى حيطة العربية  
وآدابها، وبأن بحث من يمثل الأزهر يجب أن يكون متصلاً  
بمنا يوديه الأزهر للعالم من أمانة وما يضطلع به من أعباء،  
فاستقام عندي بعد هذه المقدمات أن يدور بحثي حول « دين  
المتنبي وأخلاقه وتنبئه وموقفه من النجاة »؛ وما كدت أتمنى  
من ذلك الأمر وأخلص من التفكير بهذه النتيجة حتى عرض  
لى أمر آخر ألقى له بالى كله، وذلك الأمر هو المقصود بهذا  
المهرجان: وهو تقرير المتنبي والثناء عليه، إما باطرانه وكيل  
المدح له إن حقاً وإن باطلاً، وإما بانارة الجليل من أخباره وشمره  
والاعراض عما عسى أن يفض من شأنه، أم هو بحث المتنبي من  
جميع وجوهه لوجه الحق من غير تعنت ولا تحيز؟ ولم أزل أفكر  
وأقدر للأمر حتى أيقنت أن هذا الحفل الذى يجمع أقطاب  
الأدباء والمعلماء من كل قطر لا يمكن أن يستوى عنده الأسمان  
فإن فرق ما ينشأ أوضح من أن يدل عليه، وأى إنسان يستطيع  
أن ينسى الفرق بين حفل يجتمع لتكريم رجل وبين حفل يجتمع  
فيه صفوة الأدباء لدراسة رجل من رجال الأدب كان له أشياع  
وأعداء، وكان أشياعه ينشرون بمدحه ويذيمون فضائله  
ويتأولون له، وكان أعداؤه يملأون الأرض عجيحاً حوله ويرمونه  
بكل نقائص الانسانية وهم لا يتورعون عن الكذب فيما يحدثون  
به من أخبار. أليس من أول ما يلزم الباحثين أن يعرضوا مقالات  
(٥) وهو الخطبة التي ألغها الأستاذ في مهرجان المتنبي في الحنجيم المسمى  
الربيعي بدمشق باسم الأزهر

أكل الحقد عليه قلوبهم ، واشتملت جذوة الحسد بين جوارحهم ، فتفتنوا في القول عليه والذس له ، ونشروا عنه من القابح ما لم يكن يعلم من أمر أكثره شيئاً ؛ ولم يكتفوا بأن يعملوا على إبعاده عن الملوك الذين كان التقرب إليهم منتهى آمالهم ، بل حاولوا التفريق بينه وبين الجمهور ، فجأؤوه من ناحية الدين ثقة منهم أن للدين في نظر جمهرة الناس وعامتهم المنزلة الأولى ، فإذا أتى الرجل من جهته فقط سقط وإن بقي له كل شيء .

رموه بأنه كان رقيق الدين تاركاً لأركان الإسلام ، ورموه بأنه كان يستخف بالأنبياء ويستصغر شأنهم ، ورموه بأنه ذهب في الفلسفة مذهباً بعيداً عما يعتقد المسلمون ؛ وقد نسوا حين رموا أبا الطيب بذلك كله أن دين الإسلام شديد الصرامة في حكم هذه المسألة ، وأنه لا يحل لمن يعتقد أن يرى أخاه بأمثال هذه التهم لأرضاء حفيظة نفسه حتى يكون بين يديه دليل لا يقبل التأويل . ولنا حين نتشكك في أخبار هؤلاء الناس أو ننكر استنتاجهم ندعى لأبي الطيب أنه كان رجلاً صالحاً ورعاً يقوم الليل ويصوم النهار ويبطل العبادة وقراءة القرآن ، ولكننا نفعل ذلك لتقرر أن حياة أبي الطيب قد أحاطها أعداؤه بكثير من النموض وأحاطوها مع هذا النموض بكثير من الأكاذيب والمفتريات كان من شأنها أن تريك حياته سلسلة من التناقضات

حكى علي بن حمزة البصري قال : « بلوت من أبي الطيب ثلاث خلال محمودة : وتلك أنه ما كذب ولا زنى ولا لاط ، وبلوت منه ثلاث خصال ذميمة : وتلك أنه ما صام ولا صلى ولا قرأ القرآن » وهذا خبر لم يذكر قائله معه رجها يقربه من الصدق . وهل يستطيع إنسان في الدنيا أن ينق عن آخر فعل شيء حتى يزعم أنه لزمه طول حياته فلم يفارقه . وأنه ما رآه يفعله قط ؟ ثم إن أمر الصوم في حديث علي بن أبي حمزة أهون من أمر الصلاة وقراءة القرآن ، فهو يستطيع أن يدعي مرة أخرى أنه رأى أبا الطيب كل عام في شهر رمضان في حلب ومصر والعراق وشيراز وسائر البلاد التي وطئها قدما أبي الطيب ، وأنه رآه مع ذلك يأكل أو يشرب نهاراً ، يستطيع أن يدعي هذا كله وحينئذ يتم له ما أراد من أنه بلا من أبي الطيب خلة ذميمة وهي أنه ما صام ، ولكن أتى له أن يدعي ذلك . فأما أمر الصلاة وقراءة القرآن فنحن نسأله : أ كان قد لزم أبا الطيب في مفداه ومراحه ومتيقظه

ومنامه حتى يستطيع أن يزعم أنه ما صلى ؟ وشيء آخر ، ذلك أنه بلا منة خلة محمودة وهي أنه ما كذب ، فهل سأله عن صلاته وقراءته القرآن فحدثه وصدقه الحديث أنه ما صلى ولا قرأ القرآن ؟ والحق أن علي بن حمزة البصري رجل أراد أن يرى أبا الطيب بما رأى به أمثاله أمثال أبي الطيب من قبل ، وبما لا يزال أمثاله يرمون به أمثال أبي الطيب إلى اليوم . يريد بذلك أن يرضى خصوم أبي الطيب أو يشبع شهوة الانتقام منه ، وأراد أن يعصى على الناس ويحملهم على تصديقه ، فذكر في صدر حديثه أنه بلا منة ثلاث خلال محمودة ، وهذه العبارة فيما نعلم من أمر الناس إحدى الدلائل على اختلاق الحديث . هذا وقد ذكر أبو الدلاء في شأن صلاة أبي الطيب قال : « وحدثت أن أبا الطيب أيام كان أقطاعه بصف رؤى يصلي بموضع بمصر النعمان يقال له كنيسة الأعراب ، وأنه صلى المصير ركعتين ، فيجوز أن يكون رأى أنه على سفر وأن القصر له جائز » فهل يمكن أن يكون خبر علي بن حمزة بعد ذلك موثقاً به ؟ فأما تناول النبي وأنه رأى أن القصر له جائز فأمر آخر ليس بمحت من شأننا الآن ؛ وقراءة القرآن التي زعم علي بن حمزة أن أبا الطيب لم يفعلها ، أتى الناس من يعقل أن رجلاً نشأ على حفظ اللغة واستظهار غريبها ، والتنقل في البوادي ليلقطها من أفواه الأعراب يجد القرآن بين يديه وهو كتاب لينة وأسلوب وفكر ، فوق أنه كتاب هداية وخلق وآداب ، ثم لا يقرأه ليتأسى به ويتقيل أساليبه ويتخذ من اطراد منطقته وإحكام الحجج فيه منهجاً لنفسه ؟ ونحن نذكر لعل بن حمزة أن أبا الطيب قد قرأ القرآن وفهمه ، وتذكر له مما يشير إلى ذلك قوله من قصيدة يمدح بها كافوراً :

كان كل سؤال في مسامحه قميص يوسف في أجفان يعقوب  
وقوله من قصيدة يمدح فيها محمد بن زريق الطرسومي :

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموصا  
أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى  
فأما ما ذكره من استخفافه بالأنبياء واستصغاره شأنهم وعدم مبالاته بأصول العقيدة ، فقد رأينا فيما جمعناه من كلام أبي الطيب مما هو متصل بهذه المسألة أن بعض ما ذكره أهون من أن يؤبه له كقولوه :

ما مقابى بأرضي نخلة إلا كقيام المسيح بين اليهود

وكقوله :

إنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود  
وأى شيء في أن يشبه نفسه وهو يقيم بين قوم يمتدق أنهم  
أعداؤه بالمسيح عليه السلام حين أقام بين اليهود ؟ وأى شيء في  
أن يدل على أن بقاءه بين قوم لا يجانس بينه وبينهم غربة تشبه  
غربة صالح عليه السلام ، إذ كان يعيش في وسط لا يرون رأيه ؟  
وبعض ما أخذوه عليه تجرده محملا في الكلام لو أنت حملته عليه  
لم يكن به بأس ، وذلك كقوله في قصيدة مدح بها الحسين  
ابن اسحاق التنوخي :

فارتزق الأقدار من أنت حارم وما تحرم الأقدار من أنت رازق  
فانه يمكن أن يكون قد أراد أن الحسين بن اسحاق رجل  
موفق إلى السداد وإصابة المقادير فهي تجري دائما موافقة لما  
اهتدى إليه ولا شيء في ذلك فيما نظن . وأما بقية ما أخذوه عليه  
فداحل في باب المبالغة التي تجرى على السنة الشمراء وهي لم تخلط  
قلوبهم ، وأبو الطيب كثير المبالغة في شعره ، ونحن نأخذها عليه  
من الناحية الأدبية ولا نستدل بها على فساد عقيدته ؛ فن ذلك  
قوله في مدح محمد بن زريق :

لو كان للنيران ضوء جبينه عبت فصار المألون مجوسا  
ومن ذلك قوله من قصيدة يقولها في صباه :

عمرك الله هل رأيت بدورا طلعت في برقع وعقود  
رايات بأسمهم ريشها الهدى تشق القلوب قبل الجلود  
يترففن من فم رشقات هن فيه أحلى من التوحيد  
وقد اعتذر الناس عن قوله : « هن فيه أحلى من التوحيد »  
بوجوه : أحدها قاله ابن جنى وملخصه إنكار هذه الرواية ،  
والرواية عنده « هن فيه حلوة التوحيد » وقد سرى إلى ابن  
جنى داء النحاة في تحريف الشواهد وتغييرها على ما يوافقهم .  
والوجه الثاني : « تفسير التوحيد بأنه عمر من ثمار العراق حلوة  
المدائق ، والوجه الثالث قاله المكبري وملخصه أنه ليس المراد  
تفضيل حلوة الرشقات على حلوة التوحيد ، وإنما المراد تقريب  
حلوتها من حلوته لأن حلوته ثابتة غير مشكوك فيها وحلاوتها  
غير معروفة ، وذاتك الوجهان من باب التحللات البعيدة كما ترون ،  
وليس لنا إلا أن نعترف بأن هذا غلو أفرط فيه أبو الطيب فتجاوز  
الحد . ومن ذلك قوله من قصيدة مدح بها أباشجاع عضد الدولة

الناس كالعابدين آلهة وعبده كالوحد الله

وقوله من قصيدة مدح بها بدر بن عمار :

لو كان علمك بالآله مقسما في الناس ما يمث الآله رسولا  
لو كان لفظك فيهم ما أنزل القرآن والتوراة والأنجيلا  
وكل هذا من الغلو البعيد كما قدمنا ، ونحن نعتب عليه أنه قد  
أسلس العنان لفكره حتى جال في هذا الميدان ، فلا بدع أن يتنلى  
من غباره وتصيبه إحدى قذائفه

فأما ما أهموه به من الذهاب في فلسفته مذهبا لا يقره  
الاسلام فإني أبادر بانكار ذلك عليهم وأعرض عليكم شيئا مما  
ذكروه لتبينوا بأنفسكم أنهم لم يكونوا منصفين حين نسبوه إلى  
ما نسبوه إليه ؛ زعموا أنه أنكر المعاد لقوله :

تتمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام

فان لثالث الحالين معنى سوى معنى اتبهاك والنام

وأى دليل في هذا الكلام على إنكار المعاد ؟ وأى شيء في أن  
تقول : « إن للموت معنى غير معنى النوم واليقظة ؟ ومن ذا الذي  
يزعم أن معنى الموت هو معنى النوم واليقظة أو أن حال الانسان  
فيه كحالهما » وزعموا أنه يرى رأى السوفسطائية الذين ينكرون  
ثبوت حقائق الأشياء لقوله :

هون على بصر ما شق منظره فانما يقظات العين كالعلم

ولو كان ذلك من مذهب السوفسطائية لما جاز لأحد أن  
يشبه شيئا بفسده إذا اشتركا في أمر من الأمور ونحن ما نزال  
نسمع الناس يقولون إن نوم فلان ويقظته سواء إذا كان لا يستفاد  
من يقظته أو كان لا يجد الراحة في نومه كما لا يجدها في يقظته .  
وما زال نسمعهم يشبهون الوجود بالمدوم والنير بالمظلم . وهكذا  
يجرى على الألسنة من غير أن يلتفت أحد إلى هذا الذي زعموه  
ونسبوه إلى القول بقدم العالم مستتجين ذلك من قوله في قصيدة  
رئى فيها أخت سيف الدولة :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم

إلا على شجب وانخلف في الشجب  
فقبل تخلص نفس المرء سالة

وقيل تشرك جسم المرء في العطب  
وهذا استنتاج لا يقضى المجب منه ، بل أنا أصارحك  
- ولا ضير على في ذلك - بأننى لم أعرف وجه هذا الاستنتاج ،

من (الكتاب الذهبى) قبل أنه يطبع

## لغة الأحكام والمرافعات

للأستاذ زكى عريبي

- ٣ -

مطابقة المرافعة لمقتضى الحال

إن أهمها بلا شك هو مطابقتها لمقتضى الحال . فللاسهاب منها مواضع وللإيجاز مواضع . يجب استعمال اللفظ المجلجل مرة والسهل البسيط أخرى . ينبغى النطق هنا والماطفة هناك حسب الظروف والأحوال

وليس يستطيع هذا إلا التكلم المصنع المتصل بالأدب بأوتق صلة ، العالم بطبائع الناس العارفين لمواقع الكلام ، المتصرف فى أنواعه المختلفة بما يريد ويشتهى

كفايات صعبة بلا شك ، ولكنها لازمة أدرك الأقدمون ضرورة توفرها فيمن أخذ الكلام صناعة . فكان محامو اليونان أفصح أهل زمانهم وأعلمهم . وسار الرومان فى أثرهم فلم يكن لطلاب

ولو استنتجوا من هذين البيتين أنه ينكر الماد لكان لاستنتاجهم وجه . على أنه إذا صح أن يكفر رجل بهذا الكلام وجب أن نحكم على علماء المسلمين عامة بالكفر ونحكم بذلك بأدى الأمر على الشفتلين بطل الكلام والرد على فرق الملاحدة ، ذلك بأنهم يحكون لنا أقوال الكفار كما حكاه أبو الطيب فى هذين البيتين ، بل إن علماء المسلمين أولى بهذا الحكم منه لأنهم يذكرون مع ما يحكونه من الآراء شبهة أهل هذه الآراء ، وقد بصورون شبهاتهم فى سورة الأدلة ؛ يجب عند خصوم أبى الطيب أن يكون علماء المسلمين كفارا وان لم يعتقدوا ما يحكونه من آراءه وان كان عندهم من الأدلة على بطلانها ما لا يدخل فى حساب أحد ، وفى الحق أن أعداء أبى الطيب لم يكونوا موقنين فيما رموه به ، وأن أبى الطيب نفسه لم يسمفه التوفيق فى كل ما جرى على لسانه

(له بقية)

محمد محيى الدين عبد الحميد  
المدرس بكلية اللغة العربية

البلاغة فى عهدهم غير ساحة القضاء يقصدونها للأخذ عن أعمها وحاملى لوأتها من الترافعين البرزين أمثال أنطونيوس وهورتيمس وشيشرون . ثم تجددت هذه الحال فى عصر النهضة فكان على طالب المحاماة بعد الفراغ من دراسة الحقوق أن يتنسى أربع سنوات يقضيها متأملاً باحثاً قبل أن يقدم على المهمة المقدسة الكبرى - مهمة الدفاع

وقد بلغ من إغراق الأسرة القضائية فى ذلك العهد فى التاديب أن أصبحت المرافعات والأحكام عبارة عن اقتباسات مكدسة من كتب اليونان والرومان تلوح بينها الألفاظ الفرنسية وتختفى بل إنك لتقرأ فى أخبار ذلك الزمن أن باسكييه أشهر محامى القرن السادس عشر أورد فى إحدى مذكراته بيتاً لاتينياً لم يشر إلى قائله ووقعت المذكرة فى يدى نو قاضى القضاة فلم يشأ أن يحكم فى الدعوى حتى يعرف مصدر الشر

ويق الاتصال وثيقاً بين الأدب والقانون خلال القرن السابع عشر والذى يليه . فأصبح من تقاليد المجمع اللغوى تخصيص أحد كراسيه لأربع المحامين أدياً . وكان يشغل هذا الكرسي فى عصرنا الحاضر إلى عهد قريب النقيب الأشهر المرحوم هنرى رويير وتجد مثل هذه الرابطة بين الأدب والقانون فى إنجلترا ، فكثير من أشهر أديانها شغلوا كراسى القضاء أو لبسوا رداء المحاماة وقد بقيت لجنة الأحكام والمرافعات فى مصر سقيمة تافهة حتى دخل الميدان أمثال محمد عبده وحفنى ناصف ومحمد صالح وقاسم أمين وسعد زغلول فرقوا بها إلى طبقات لم تكن تحلم بها وهذه الصلة ما زالت إلى اليوم معقودة يوثق عراها اعلام من أدياء العصر ، فالدكتور هيكل كان محامياً ، وفكرى أباطه والدكتور مرسى محمود ولطنى جمه محامون مشغولون . وكان على رأس محكمة النقض والنيابة العامة أديان لم تسعد اللغة القضائية حتى الساعة بخير من قلميها

\*\*\*

لغة المحاكم إذن جزء من أدب كل أمة . ليس لها عنه غنى وله فيها كل الفناء

لا غنى لها عنه لأنها من دونه ضئيلة غليلة عملة مسئمة

وله فيها غناه لأنه يجد فى ساحتها ميداناً مترام الأطراف

كلما اعتزم الدفاع في قضية هامة ، فإذا ما كان قبل الجلسة بقليل اعتكف في مكتبه ثم جلس للكتابة فأطلق العنان لقلبه لا يلوى على شيء مما يعني به الكاتب من فصل أو ووصل ، وبمباراة أخرى إن الرجل كان يتراخى بقلبه في القضية متمثلاً أنه أمام المحكمة ، حتى إذا فرغ طوى صحفه وقام عنها وقد رسمت هذه المرافعة المكتوبة في رأسه معالم واضحة توجه فكره إذا ما وقف للدفاع ، وتقيه شرجوح الخطاير دون أن تمنع تدفق بيانه المطابق لقتضى الحال

### العاطفة في لغة المرافعات

وليس أجل في لغة المرافعات بل ليس أكرم من غلبة العاطفة فيها

إن كلام المحامي ليقى مجرد كلام لا طائل تحته حتى تنشاه عاطفة صادقة فتصبح له قوة السحر . وقدماً قالوا إن القول يتفد إلى القلب إذا صدر من القلب . ولكن كيف السبيل إلى مثل هذا القول ؟ ليس أعصى في موضوعنا من التعبير عما تقصد « بالعاطفة » هي لا شيء . وهي كل شيء

يقف محاميان يطلبان الرأفة لهما ، فيفوه أحدهما بكلام لا يمدو السمع . ويقول الآخر قولاً يهز القلوب هزاً

كلامها يتراخى بالمرية . وكلامها يستعمل كلمة الرأفة أو الشفقة . فكيف يتفاوت أثر مرافعتيها هذا التفاوت ؟

فتش وابحث وسل علماء النفس بينوك بأن واحداً من الاثنين حساس يستشعر ما يقول ويتأثر به فتنتقل منه عدوى التأثير إلى الآخر

والتأثر لكي يكون له هذا الأثر يجب أن يكون صادقاً . وهو لا يكون صادقاً إلا أن يصدر عن يقين واقتناع

وإن تعجب لشيء فاعجب لهذا الاقتناع يبدو لك صادقاً — وهو صادق بالفعل — في قضايا يستحيل على العقل أن يصدق أن كلام المحامي فيها وليد الاقتناع وليس في الأمر مع ذلك معنى ذلك أن المحامي القادر إذا ما أخذ على عاتقه المرافعة في قضية صعبة راح يفكر في صعوبتها ورأته الرغبة في التغلب عليها وتناح عليه هذه الرغبة وتلحف بقدر ما يستمعى المخرج ويمد الحل . ثم ينتهي الأمر بتذليل المحامي للمقبة أو اعتقاده أنه ذللاً . وفي

تلتقي فيه الحقيقة بالخيال ويسعد قلب الأديب بمواضيع لا حد لكثرتها ولا تباينها . فيها العظيم الفخيم ومنها الصغير الدقيق . فيها الباطن المفعج وفيها الفكاهة الضاحك . الانسانية كلها هنا ، بأفراحها وأتراحها ، بالأمه وأحلامها ، بنبائها وضممتها ، بمنيرها وشرها . فالقلم الذي لا يجرى في هذه الحلية الواسعة خير له أن يكسر

ولكن اللغة المرافعات مع ذلك خصائصها ولها مميزاتها

### لغة المرافعات لغة هريث لا كتاب

لأنها قبل كل شيء لغة حديث لا لغة كتابة وإن كان للحديث على الكتابة مزايًا فإن له متاعبه وله صعابه فن مزاياه أن المحدث يلقى السامع وجهًا لوجه ؛ وفي استطاعته إذ يلقاه على هذه الصورة أن يستعين على اقتناعه بلسانه وعينه ، بصوته وإشارته ، بحركته وسكونه ، بيديته ودقة ملاحظته ، بل بما فيه من قوة مغناطيسية كامنة

ولكن يقابل هذه المزايا أن المحدث مضطر بحكم طبيعة الموقف إلى الابتكار السريع والكلام المرتجل ومواصلة الحديث في غير توقف ولا تردد

فكيف يجب أن تكون لنته ؟

إن أولى صفاتها من غير شك بساطة التعبير

بل قل إن هذا الشرط شرط ضرورة ؛ فقد علك الكاتب أن يستعمل اللفظ المنق ، وأن يمتثل على المعاني البعيدة ، وأن يطلق العنان للخيال فيواتيه بصور شعرية رائعة . ولكن سيئاً من هذا غير مستطاع ولا ميسور لشك تكلفه صواب الارتجال ، وتستهجن الحاجة الملحة إلى انهماج سامع يرمقه بين تتسع انتظارا قد ينقلب في لحظة إلى تملل أو سامة

صحيح أن الطبيعة لم توات جميع الناس بالديهية الحاضرة التي تستطيع الكلام عفواً ، فهم مضطرون إلى تجميع مرافعتهم ثم إلقائها . ولكن حتى هؤلاء يجب أن يكتبوا بغير اللغة المدة للقراءة ، إن عليهم أن يتصنعوا لغة الارتجال ؛ وليس هذا ميسور إلا أن يحتذوا حذو محام نابغة يدعى فارير ، تكلم عن طريقته في كتابه المتع فقال إنه يرى صامتاً مفكراً مدى أيام

ليس في حاجة - بل عيب عليه - أن يفخر ، لكنني تلت لي علم  
حضرة القاضي أني أعاهد نفسي بالأعراف لها كرامة إلا إذا  
تقدمت إلى ضميره بكلمة الحق ، وفي هذا السبيل فليقني في  
الكلام حضرة وكيل النيابة في الوقت الذي يريد . إلى أن قال :  
« إن التحقيق ليس هو ما يكتب لا . لا . التحقيق هو أولاً  
وبالذات الضمانات ، احترام الكفالات التي قررها القانون في حق  
التهمة . كيف تستجوبه ؟ من هو الشخص الذي وضع فيه الشارع  
ثقتة في أن يتلقى هذا التهم المسكين وديعة في يده ليتصرف في  
شأنه ، لعله يعثفه ، لعله يخدعه ، لعله يمنيه ، لعله يخيفه أو يهدده .  
فحتى لا تكون قداسة القضاء مستندة إلى تلك الطرق المخجلة  
الميبة قال المشرع إن التهم في حماية النيابة وحدها ، والتهم أول  
ما تقر به النيابة تستجوبه في ساعات ٢٤ ساعة . والتهم إذا حبسته  
له ضمانات معينة . والتهم ياسيدي القاضي لا يقابله أحد في سجنه  
حتى إذا أراد المحامي أن يقابله . المحامي يمثل حق الدفاع إن رأى  
أن يقابله ليأخذ سر هذا المسكين . لا يقابله إلا باذن

ولكن ماذا جرى في هذه الدعوى ؟ جرى أن التهمين جميعاً

قدف بهم يا حضرة القاضي إلى هوة من النار »

ويذكرني تلمس مواضع الاحساس هنا بما يرويه هنري  
روبير عن سلفه العظيم لاشو إذ قبل أن يضطلع بمهمة الدفاع عن  
القائد بازين أمام المجلس الحربي الأعلى في قضية اتهامه بالخيانة  
المظلمة في حرب السبعين . وكان مركز التهم بالغاً نهاية السوء ،  
والبلاد من أقصاها إلى أقصاها مرجلاً يظن بالحقده على من سلم إلى  
المدو مائة ألف مقاتل بمعداتهم وأسلحتهم . قضى لاشو بترافع  
ثلاثة أيام ، وهو كمن يضرب في حديد بارد حتى أسعفه الحظ وقد  
أخذ اليأس منه كل مأخذ بسقطة لسان من النائب العام إذ وصفه  
في رده على مرافقته « بالدافع عن المزورين وقطاع الطريق » .  
وهنا وثب لاشو وثبة الأسد قد وخز بسكين . وعاودته قوته  
الهائلة بفعل الكرامة المجروحة ، وانطلق يباه الساهر من عقاله  
فأتى بما لم يسبقه إليه متكلم . واستطاع بعد دفاع مر تبجل ملتب  
أن يتخذ رأس موكله

(تجمع)

زكي عسبي  
المحامي أمام محكمة النقض والإبرام

هذه الحالة الثانية تظني الرغبة على العقل وتستعبده ، وقد يكون  
جباراً قوياً يندفع بقوة الإيمان الصحيح

جمعني وأستاذي الكبير مرقس فهمي قضية مخدرات كان  
التهمة الأول فيها رجلاً معروفاً . ولم يكن في القضية منفذ لأبرة  
لا من حيث أدلتها ولا من حيث أدبياتها . فالتهم ضبط متلبساً  
بالجرعة ولم يكن له عذر مقبول من أي نوع . بل بالعكس كانت  
الأسباب تمتد وتضافر لأخذه بالشدّة ، فقد كان الرجل مثقفاً  
غنياً لا يشفع له جهل ولا ميسر حاجة . فنجت الجلسة وكلى  
أذان لسباع مرقس فهمي . ماذا يستطيع الأستاذ العظيم أن  
يقول في هذه القضية اللعينة ؟ أي دفاع يتحسس وأي عذر يتلمس ؟  
جلست أرتب وأتظر . وأخيراً وقف مرقس للكلام . فاذا به  
يزهجم هذا الحصن اللينع من أكثر نواحيه منعة وأقلها توقفاً  
للهجوم . أجل لقد أخذ مرقس القضية عنوة من ناحيتها الأدبية ،  
متوسلاً بما لاحظته من أن التحقيق كان سريعاً فيها وأن المحامين  
قد منموا عن حضوره . وانظر إليه كيف يرق بقضيته التاعسة من  
أعماق الحضيض إلى سماء الرفعة ، يجعلها مشار الكلام على الضمانات  
التي يشترطها القانون لصحة التحقيق وقدسية مهمة المحامي .  
أنظر إليه كيف يبدأ هذا الدفاع المجيد وقل إن في مصر محامين :  
« نحن المحامين نعالج آلام الناس ورافقهم في شقايمهم ، ولهذا  
ترتدى الثوب الأسود وتقف في هذا المكان المنخفض . فاذا  
ما أعيانا التمس جلستنا على هذا الحجر الصلب فيزيدنا تمباً . فتعجن  
حقيقة بؤساء ، وبقاء البؤساء . ولكن برغم هذه المظاهر الخداعة  
فان الذي في قلبه إيمان بالحق يرتفع من هذا المركز التواضع إلى  
السمو الذي لا حد له . ذلك لأن عماده كله الحق ، ولأن مأمورية  
المحامي تمثل حق الدفاع المقدس . والقدااسة لا تحتاج لسلطة ولا  
تحتاج لظهور قوة بل هي جميلة ، جميلة بنفسها مهما كانت مظاهرها .  
مظاهر التمس والتواضع ، ولأن المحامي مأموريته التي تسمو به إلى  
أقصى ما يعرف من معاني سمو هي أن يوجه ضمير القاضي وأن  
يحدثه فيما يصح أن يتجه إليه عدله . حقيقة لا يوجد سمو آخر  
يمكن أن يتصور

قلت هذا لا تفاخر بما عرفت المحامي ، لأن الذي يدرك واجبه

## في النقد

بقلم داود حمدان

في الأسابيع الأخيرة كتب في (الرسالة) أساتذة كبار بحثوا جلية في النقد ، توخوا منها شحذهم النقاد ، وحلهم على النقد الفيد الذي طالما كان عاملا هاما في نمو الأدب وتمحيص العلم . وكان في كلام بعضهم كلام يوم التعريض بأشخاص انبروا للدفاع عن أنفسهم ، فكان لنا معشر القراء من ذلك فائدة ولذة وما كنت ، وأنا من القراء ، لأزج بنفسى بين الكتاب ، لولا أن شيئا مما كتبه الأستاذ اسماعيل مظهر في العدد ١٦١ من (الرسالة) لم أفهمه ، فبحثت أستاذنا (الرسالة) بنشر ما يقوم بنفسى حول هذا الموضوع ، لعل الأستاذ بتفضل بتصحيح فهمى ، فأكون له من الشاكرين .

يتساءل الأستاذ : (هل وضعنا للنقد قواعد يقوم عليها هيكله وتشيد من فوقها أركانها ؟ التالى النقد مذاهب مقررة ينتجها الناقدون ؟ وهل لنا في النقد قواعد تحدد للنقد حدوده ، وترسم تخومه ، وتبين اصطلاحاته ، شأن كل الأشياء العلمية والأدبية التى لها أثر في تطور العقليات والمقولات ؟ ) ثم ينقئ الأستاذ أن لنا في النقد مذاهب ( وإنما اتبعنا الى الآن في النقد طريقة ميزانها الذوق والشعور )

وفهمى السكليل لا يرى عملاً لهذا التساؤل ، ولا يتصور كيف يكون للنقد قواعد ومذاهب ، لأن النقد — كما أفهم أنا — شيء إضافى ليس له حقيقة مستقلة ، ولذا يقال : نقد الدرام ، ونقد العلم ، ونقد الأدب ، وغير ذلك . وهو في كل ذلك معناه التمييز والتحصيص ومعرفة الزائف من الصحيح

ولما كان لكل علم وفن حدود وقواعد فهمى هي حدود وقواعد للنقد ، وليس للنقد بعدها حدود ولا قواعد

وإنما للنقد شروط لا بد من توفرها في الناقد قبل الاقدام على النقد : فأولها أن يكون الناقد عالماً بالشيء المنقود علم إحاطة لئلا ينقد شيئاً لا يكون داخلًا في حدود علمه . ولعل هذا ما حمل الأستاذ أحمد أمين على أن يعيب على النقاد أن ينتقدوا ما ليس من

اختصاصهم ، وذلك لأن عدم الاختصاص لا يقيح للناقد الاحاطة بالشيء المنقود . فنقاد الدرام مثلاً يجب أن يكون عالماً بماهية الدرام ليستطيع نقدها ، وناقد علم من العلوم يجب أن يكون عالماً بقضايا ذلك العلم واصطلاحاته ، وناقد الأدب يجب أن يكون عالماً بأصول الأدب ومقاييسه ليستطيع تميز الصحيح من الفاسد ، فعرفة الصحيح من الفاسد في شيء ما ، هي عبارة عن معرفة ذلك الشيء نفسه ، ومن هذا يتبين أنه ليس للنقد حقيقة قائمة بذاتها ليوضع لها حدود وقواعد

وثانى الشروط أن يكون الناقد حسن النية في النقد غير ميال مع الهوى بحيث ينظر إلى العمل من حيث هو عمل لا إلى العامل ، فان ذلك أدى إلى العدل وأحفظ للسان من الوقوع في الافراط في المدح أو الذم . وليس معنى هذا أنه لا يجوز مدح المحسن في عمل ما بما يستحق ، فان هذا كفران للجميل وقتل للمواهب التى ينمىها التشجيع وبجيها الاطراء ، وأما السوء فيكنى بيان إساءته ووقف الناس على خطئه مادام المقصود من النقد نفي الباطل وإقرار الحق

وشرط آخر لناقد الأدب ومحوه من الفنون التى يكون للذوق فيها نصيب . وهو : أن يكون ذوق الناقد وذوق المنقود من بيئة واحدة أو متقاربة ، وأن يكون المؤثر فيها واحداً أو متقارباً ليكونا متقاربين لامتناساوين فان هذا مستحيل ، فلا ينقد مشرق منربيا مثلاً في شيء تختلف فيه أذواق المشاركة عن أذواق المتاربة

وشرط التقارب هذا يعتبر ضابطاً لا بأس به في الأدب ويكون الحكم بسد بين الناقد والمنقود الرأى الأدبى العام في تلك البيئة

وإنما نرم هذا الشرط في الأدب لأن الأدب من ضمن عناصره الذوق والشعور فلا جرم يكون الذوق والشعور من عناصر النقد الأدبى ، يبدأنهما لا يكونان كل ما في النقد الأدبى من شيء . وما دام الذوق والشعور غير محددين فن المستحيل وضع قواعد وضوابط لهما ، ولنا يكتفى لقبول النقد القائم على الذوق تقارب ذوق الناقد والمنقود

وبعد ، فقد ظهر — بحسب ما أفهم — أن قواعد النقد

## هيكل عظمي ! ...

### للأستاذ علي الطنطاوي

[كنت أسر عند قريب لي يمارس صناعة الطب ؛ فخرج لبعض حاجته ، حتى أطال النياب ، وتسرب إلى الليل ، فعدت إلى خزنة كانت حبال ، فقلت : امل فيها كتاباً أقرأه فما رايت حين فتحها إلا هيكل عظمي معلق بقف الخزنة ... وإلى جانبه هيكل ثان ... ]

... من أنت أيها الانسان الذي انتهى به الأمر إلى أن يجلس في خزنة ، ويلبث الدهر معلقاً بسلكة ، ويمد متاعاً من المتاع ؟ أنت رجل أم امرأة ؟ أغني أم فقير ؟ أملك أنت أم صملوك ؟ .....

هل كان في هاتين الحفرتين البشتين عيون ساحرات الطرف ، يفتن ذال لب حتى لا حراك به ، ويقعان بالألباب ما تفعل الخمر ؟ وهل كان على هذا الثغر الخفيف شفاه لس ، تأخذ دنيا البخيل بضمة على شفتيه ، وينذل حياته الجبان في قبلة منها ؟ وهل كان على هذا القفص العظمي صدر بلودي ، يضيع بين يديه عقل العالم ، ويذهب فيه لب الحليم ، وينسى امرؤ أسند إليه رأسه الدنيا وما فيها ؟ هل كانت هذه العظام المستطيلة الرعبة سواعد بضة ، وأغذاة رجراجة طالبا أنارت من هوى وأذكت من خيال وطالبا أنظقت بالشعر الشعراء ؟ أ كنت أيها الانسان امرأة فاتنة جميلة ؟

وهذا الانسان الآخر ؟ هل كان عشيقك أيها الفتاة ؟ اعترفي

هي قواعد العلم والفن والأدب النعود ، وأنه لا يمكن وضع قواعد خاصة للنقدم من حيث هو فن خاص ، وإعماله شروط - والشروط غير القواعد - وهي لا تكاد تخفى معرفتها على أحد من كثرة ما نوه بها الكاتبون في هذا الموضوع

أقول قولي هذا وأنا خجل من نفسي ومن الناس أن أفانئ أستاذاً كبيراً في رأيه حول موضوع ليس لي من التجربة به عشر معشار ماله ، ولكنني أضع رأيي بين يديه ليدلني على مكان الخطأ منه ، وليفضل ببيان أوسع عن رأيه إذا بق مصرأ عليه ولحضرتة مني الشكر الجزيل

(الدر - طنطاوي)

دارد محمد

فلا بأس عليك اليوم ؟ هل كان يهيم بك حبا ، ويحيا الليالي يحوم حول منزلك ، أو يرتب شرفتك فاذا رأى شارة منك أو أبصر على الشرفة ظلك أو لمح طرف ثوبك الأبيض أو الأصفر أو ... أو « الأرجواني » انصرف وهو أسمع الناس حالاً ، وراح يحبر فيك « المقالات » ، وطفق يرى صورتك التي نسجها من خيوط حبه ، لا صورتك التي هي لك : طفق يراها في السماء التي يرنو إليها ويمدّ نجومها . وفي صفحة الكتاب الذي يفتحه وينظر فيه . وبين أعصان الأشجار التي تمتد إلى شرفته . وحينما تلفت أو نظر « تلوح له ليلي بكل سبيل » ؟

أم كان هذا الانسان شاباً غضّ الشباب طوى العود ، ينظر بعيون النيد ، ويثني كأنه قضيب بان ، ويتكلم بصوت لثمين المكاسر ، كأن ألفاظه ورفاته عادة أخرى تميل وتنددل ، ولم يكن يجتأك أو يفكر فيك ، أو يفتش هو الآخر على من يجبه ويفكر فيه ...

\*\*\*

أم كنت أيها الانسان ملكاً يضيء على مفرقه التاج المحلى بالدر ، ويلع تحته السرير المصنوع من الذهب ، إذا أمر تقاطلوا على السبق إلى طاعته ، وإذا انتهى شيئاً أسرعوا إلى تحقيق شهوته ، وإذا مرض لم يكن للناس حديث إلا حديث مرضه ، وإذا أبل لم يكن سرور إلا بشرى إبلاله ، وإذا قام أو قعد أو قدم أو ذهب لهجت الألسن بقيامه وقعوده ، واشتغلت الصحف بذهابه وقدمه ، وإذا مشى في الطريق لم يمض على رجليه كما كان يمضي أبونا آدم عليه السلام ، وكما تمشى ذريته ، ولكنه يمضي على رءوس الناس الذين يحمون لفرط الاجلال أو لفرط السخط بأنه يمضي على رءوسهم جميعاً ؟

أم كنت أيها الانسان صملوكاً حقيقاً عاش على هامش الحياة ، ودفن في حاشية المقبرة ، فلم يحس أحد بحياته ، ولم يدر أحد بماته ، ولعل حياته أشرف حياة لأنها حافلة بالفضائل ، مترعة بالشرف ، فكان يكدح طول نهاره . ليحصل خبزه وخبز عياله ، فيأكله مادوماً بمرق جبينه ، لا يؤذي أحداً ، ولا يسرق مال الدولة ، ولا يتخذ وظيفته جسراً إلى تحقيق شهواته ، وتحميل لذاته ، ولعل موته أشرف موت ، لأنه مات مجاهداً وسط العمل ، وسقط وفي عينيه العول

وزالت من بينهما الفروق !

\*\*\*

أم أنت أيها الانسان جنديّ صاحب ربه : الوطن في خطر !  
الحضارة مهددة بالزوال ! لقد أوشك أن يموت الحق وتذهب  
الفضيلة ! فاشتعلت الحية في رأسك ، والتهب الدم في عروقك ،  
وقدحت عينك بالشرر ، فتركت أمك المسكينّة ليس لها بمدك  
إلا الله ، وأسلمتها إلى الحزن الطويل ، والشكل القاتل ، وأولادك  
الذين تعلقوا بك يصيحون : بابا .. بابا .. أسلمتهم إلى اليم والفقير  
والبؤس ، وذهبت تلمي نداء الحق والفضيلة ، وبخلص الحضارة ،  
وتنقذ الوطن .. فنمت على الجثث ، وتجلبت باللّب ، وتوسدت  
القنابل ، حتى إذا أدركك أجلك سقطت صريماً ، وأقبل رفاقك  
يدوسون على جثتك ، لا يجدون وقتاً لازاحتها ودفنها ، لأنهم  
يخافون إذا أبطالاً ألا يدركهم الموت في سبيل الانسانية ...  
فلما ماتوا جميعاً رجحت الانسانية وساماً زين صدر القائد ،  
وصفحة في تاريخ المدوان ، وثبت كرسى طاغية من الطغاة .  
أو استقرت مكانة حزب من الأحزاب ، أما الأبطال الأيتام  
والمعجزة الثاقلات ، فحسبهم هوضاً من آبائهم ، وحسبهم بدلاً  
من أبنائهم التمتع بزوية موكب القائد الظافر

أم أنت أيها الانسان القائد نفسه ، قد جرّد صدره من  
الأوسمة والشارات ، وجسمه من الحلة المزداة بالقصب ، ووجهه  
من الأنف والعينين ، وعاد قفصاً من العظام ، لا يعتاز من أصغر  
جندي وأحقر صعلوك ، فلم يعد لك تأنك العيان اللتان تبرقان ،  
فترتجف لبريقهما أقسى القلوب ، وذاتك الشاربان انقاعان  
كساريتي مركب ، وذلك الصوت القوي ، الذي كان يصيح  
بالجنود : إلى الأمام ! أي إلى الموت ... إلى الشكل ... إلى  
اليم ... إلى الحرب . « جحيم الحياة الدنيا » !

وأنت أيها الآخر . أنت ذلك الجندي ، مالك تقف جامداً ؟  
هذا قائمك ، ألا تضم شفيتك ، وثبتت بصرك ، وتزوي ما بين  
عينيك ، وتأخذ هيئة الجند لتؤدي التحية العسكرية ، وبحك !  
أما أنت جندي ؟ امرأة أنت ، أنت عشيقه القائد العظيم ،  
رأك منصرفه من المعركة التي طوّح فيها بالثلاث من شباب أمته في  
سبيل المدوان على بقعة لبست له أو إعطائها إلى غير أصحابها ،

انظر يا صديقي ! التفت إلى عيّنك . إن الملك الذي طالما  
خفته وأكبرته وأعظمت زينته وبزته وشارته وحليته ،  
فلت عن طريقه ولم تجرؤ أن يرفع نظرك إلى طلعه الكريمة ..  
إنه معك في هذه الخزانة قد نزع عنه ثوب الملك والبهاء . وعاد  
مثلك : لا الملك دام له ولا دام الثني !

\*\*\*

هل كنت أيها الانسان رجلاً عفيفاً مستقيماً ، أم كنت  
لصاً خبيثاً ؟ اعترف : إنه لن يضرك اليوم اعتراف ، هل كنت  
لص أعراض تلبس ثوب التاجر ، أو ترتدي حلة الموظف أو تنديه  
ببردة الفنى . كم من الأعراض سطوت عليه باسم الوظيفة  
أو بصلة الصداقة ، أو ولجت اليه من باب « السفور المهتك » ؟  
أم كنت لصاً رحيماً لا سبيل للقانون عليه ، لأنه يسرق من  
الناس ويسكتون . لأنهم يريدون أن تمشى أعمالهم . ويسرق من  
الخزينة بأسناد مصدقة !

أم كنت لص أدب ، تسرق فكرة الفيلسوف وصورة  
الشاعر وموضوع الكاتب ، فتلبسها ثوباً من أثوابك الخبيسة  
المزقة ، ثم تخرج بها على الناس على أنها بنت خيالك  
ووليدة عقلك !

أم كنت مظلوماً ولم تكن لصاً ولم تحترف السرقة ، ولكن  
رأيت صبية مشرفين على الموت من الجوع ، وأسرة كادت تودي  
من أجل رغيف ، ورأيت حقل في بيت مال الأمة ، قد سرقه  
السادة الأكارف فغطيت وجهك حياء ، وأخذت رغيفا ليس  
لك ، فسار بك المجتمع وقامت عليك الصحف ، وتعلق بك  
القانون حتى استاقك الى السجن ، فت فيه مفعوجاً بشرفك  
وأولادك !

اقرب أيها المجرم . أدن أيها الشهيد ، تماثل انتقم ، هذا هو  
القاضي الذي حكم عليك ، لأنك سرقت رغيفا تمشي به أسرة ،  
ثم خرج يخرق الصفوف ، صفوف الشعب الذي اجتمع ليشهد  
انتصار الحق وظفر العدالة ، فلما رآه خياه وهتف له حتى يبح  
صوته ، وصفق حتى احمرت كفاه ، فلما ابتعدوا لم يعد يراه أحد  
مد يده التي حمل بها ( مطرقة المدل ) فأخذ تمن وجدانه الذي  
باعه ، أخذ الرشوة ... تماثل انتقم . إن القاضي والمجرم قد التقي

# الحجاب في الاسلام

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

من علماء الأزهر

- ٢ -

أما غير أمهات المؤمنين من نساء المسلمين فلم يفرض عليهن هذا الحجاب الذي فرض عليهن ، لأن فرضه عليهن كان للفرض السابق الخاص بهن ، وقد ترك الاسلام أمر هذا الحجاب للرجل وزوجه ، يجريان فيه على ما تقتضيه المصلحة التي تختلف باختلاف النساء ، وشأنه في هذا شأن غيره من الأمور التي تركها الاسلام لحكم العرف والعادة وغيرها

ولهذا كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرى مع نسائه على ترك تقييدهن بشيء من أمر هذا الحجاب كالزبير بن النوام وطلحة بن عبيد الله وعبد الله بن جعفر وغيرهم . وكان منهم من جرى على تقييد نسائه به مثل ما قيدت به أمهات المؤمنين ، وقد ورد من هذا أن سلمة بن قيس أرسل رجلاً إلى عمر يخبره بواقعة من الوقائع ، فلما قدم له عمر الطعام نادى امرأته أم كلثوم بنت علي : ألا تَأْكَلِينَ معنا ؟ فقالت له : لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر والزبير وطلحة نساءهم ولعل الزبير كان يفعل هذا مع زوجته أسماء بنت أبي بكر ، فقد تزوج بعدها تاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت امرأة مجزأة بادية ، ولها جمال وكآل وتمام في عقلها ومنظرها وجزالة رأيها ، وهي التي يقول فيها عبد الله بن أبي بكر :  
أمانك لا أمانك ما ذرّ شارقُ وما ناحَ قمرى الحمام الملوّقُ  
أمانك قلمي كل يوم وليلىّ لديك بما تحنّى النفوس معلقُ  
لها خلقٌ جزلٌ ورأى ومنطقُ

وخلقٌ مَسُونٌ في حياءٍ ومصداق  
فلم أر مثلي طلقَ اليوم مثلاً ولا مثلاً في غير شيء تطلقُ  
وكانت تاتكة تحت عبد الله فشغل بها ، وغلبته على رأيه ، فر عليه أبو بكر أبوه وهو في عليه يناغيها في يوم جمعة ، وأبو بكر متوجه إلى الجمعة ، ثم رجع وهو يناغيها ، فقال يا عبيد الله أجمت ؟ قال أوصلي الناس ؟ قال نعم ، فقال له أبو بكر : قد شغلتك تاتكة عن الماش والتجارة ، وقد أملكك من فرائض

ومنعها للبعض الطارئين من الشعوب الذليلة السكينة ، فاتوا كلهم ولم يقدروا على شيء ، لأن للحق قوة كقوة النار والحديد ، أنت التي اخترقت سهام لحظها هذا القلب الذي طالما هزى بالقنابل والدمرات ، فجاء يصب جبروته على قدميك ، وأصبح هذا الذي يصرف عشرات الألوف من الكفاة المستثمرين تصرفينه أنت وتجربته من زمامه ، حتى صار يفكر فيك وهو في ساحة الحرب ، يزول الأرض تحت أقدام أهلها ، ويتأمل صورتك والمدوّ على أبواب ممسكها لا يخاف عليه أن يحمله الأعداء ، ما يخاف عليك أن تمسك غير شفتيه ، أو يضمّ جسمك غير ذراعيه ...

اقرب يا سعادة القائد ، اقرب منها ، فضعها واشرب لهاها .  
إنها هي التي تحب !

\*\*\*

أم أنتما رجلا ن ؟ أعدوان أننا أم صديقان ؟ أكان بينكما مسافة على الأرض ومسافة في الزمان ، أم أنتما رفيقان متلازمان ؟ هل التقيتما في معمل ، أو عملتما في منجم ، أو اشتغلتما في ديوان ، أو اصطجبتما إلى الحرب ، أو تجاورتما في السوق ؟

أم كنتما مضطجعين في قصركما المتقابلين ، قد ملتما من التسلية ، وشيختما من الحب ، فأنتما تدفغان العمر دفعا ، لا تتنازلان أن تنظرا من النافذة إلى هؤلاء البؤساء الذين يشتغلون دأما وأبدأ ، كأثم آلات تدور ، تحت الشمس في الصيف ، وتحت المطر في الشتاء ، وفي الحرّ وفي الزمهرير ، وفي الصحة وفي المرض ، ليأخذوا بمد ذلك الواحد وتأخذوا أتم التسمة والتسمين ، مكافأة لكم على غصبتكم حريتهم وعسفكم إلام ، وزرايتكم عليهم ، فتنفقوها على الموائد الخضراء ، وفي كؤوس الخمر ، وعلى الشقر والسمر ... ثم إذا خرجتم تمسحوا بأذيالكم ، وقبلوا السياط التي تلهبون بها ظهورهم !

\*\*\*

من أنتما أيها الانسانان ! وما شأنكما ؟ أنتما هنا لتقولوا :  
إن الملك والغنى ، والمجد والجاه ، والفتنة والجمال ، كل أولئك أبواب تلبس وتخلع ؟

فأى معنى - إذن - لقصائد ساداتنا السمراء العاطفين ؟  
(دشمر) على الطنطاري

ورجم فيه وجلد ، فما منع النساء من أجل ذلك قط  
 ووجه رابع ، وهو أن الأحداث إنما هو لبعض النساء  
 بلا شك دون بعض ، ومن المحال منع الخبير عن لم يحدث من  
 أجل من أحدث ، وقد قال تعالى : ( ولا تكسب كل نفس  
 إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى )

ومن يدقق النظر في ذلك يجد أن هذه المحاولات في الحجر  
 على النساء كانت ترجع إلى أسباب اجتماعية لا دينية ، وأن الرجال  
 كانوا يلجأون إلى هذا الحجر إذا أسرف النساء في استعمال  
 ما أطلق الشارع لهن في هذا الأمر ، وقد بدأ الرجال كما ذكرنا  
 يلجأون إلى ذلك بعد قليل من عهد النبوة ، حتى كان ذلك يخرج  
 بهم إلى حد الانتم . قال صاحب الأغاني : قال إسحاق قال المدائني  
 وأخبرني أبو مسكين عن فليح بن سليمان قال : كان الدلال ملازماً  
 لأم سميذ الأسلية ، وبنت ليحيى بن الحكم بن أبي العاصي ، وكانت  
 من أعجب النساء ، كانتا تخرجان قركبان القرسين فتستيقان عليهما  
 حتى تيدرو خلاخيلهما ، فقال معاوية لروان : اكفني بنت أخيك ،  
 فقال : أفل ، فاستزارها وأمير يثر فخرت في طريقها وفطيت  
 بحصير ، فلما مشت عليه سقطت في البئر فكانت قبرها

وقد كانت النساء الحرائر من العرييات وغيرهن يقاومن  
 ما يحاوله الرجال من الحجر عليهن ، ولا يفرطن فيما أباحه الشارع  
 لهن ، كما سبق من عاتكة بنت زيد مع زوجها الزبير ؛ وقد حاول  
 عمر قبله ذلك معها أيضاً . روى عبد الرزاق عن ممر عن الزهري  
 أن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل كانت تحت عمر بن الخطاب  
 وكانت تشهد الصلاة في المسجد ، وكان عمر يقول لها : والله إنك  
 لتعلمين أني ما أحب هذا ، فقالت : والله لأنتهي حتى تنهاني ، قال  
 عمر : فاني لا أنهاك ، فلقد طعن عمر يوم طعن وإنها لفي المسجد  
 فلما أخذ الرجال يفضلون الاماء على الحرائر ضعفن عن هذه  
 المقاومة ، وآل الأمر بالرجال إلى أن جعلوا بيوتهم سجناً للنساء ،  
 وحرموا عليهن الخروج إلى المساجد وغيرها ، ومنعوهن من  
 الاختلاط بالرجال ولو في حضورهم . ثم طال الأمر على ذلك بين  
 المسلمين حتى ظن أنه من دينهم وما هو منه في شيء ، وإنما كان  
 مثل هذا مفروضاً على نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه  
 لم يبلغ في الشدة إلى مثل هذا الحد ، ثم انتهى ذلك بعوت ميمونة  
 رضی الله عنها ، وكانت فيما قيل آخرهن موتاً

عبر المتعالي العصبى

(الكلام بية)

الصلاة — طلقها — فطلقها تطليقة ثم ندم على طلاقها وقال هذه  
 الآيات فيها ، فأذن له أبوه في مراجعتها ؛ وقد مكثت تحته حتى  
 مات فتزوجت بعده عمر ، ثم تزوجت بعد عمر الزبير . فلما  
 ملكها الزبير قال لها : يا عاتكة لا تخرجي إلى المسجد ، فقالت  
 له : يا ابن العوام — أريد أن أدع لفيرتك مصلى صليت  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فيه ؟ قال فاني  
 لا أمنك ، فلما سمع النداء لصلاة الصبح توشأً وخرج ، فقام  
 لها في سقيفة بني ساعدة . فلما سرت به ضرب يده على عجزتها ،  
 فقالت مالك قطع الله يدك ورجعت . فلما رجع من المسجد قال  
 يا عاتكة مالي لم أرك في مصلاك ؟ قالت يرحمك الله أبا عبد الله ،  
 فسد الناس بسدك . الصلاة اليوم في القيطون أفضل منها في  
 البيت ، وفي البيت أفضل منها في الحجرة

وهكذا كان بعض الرجال يحاولون أن يفرضوا على نساءهم  
 هذا الحجاب بحكم الفيرة لا بحكم الدين ؛ وكانت عائشة رضی الله  
 عنها هي التي حالت بين النساء والمساجد ، وكن يصلين فيها على  
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت تقوم صفوفهن خلف  
 صفوف الرجال . فلما فتحت الأمصار وأقبلت الدنيا على المسلمين  
 ظهرت المرأة في زينتها ، وأخذت تخرج إلى المسجد بحالة تدعو  
 إلى الفتنة ، فرأت عائشة في حضورهن المساجد هذا الرأي ،  
 وقالت في ذلك : لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث  
 النساء بعده لنعمن المسجد كما نعنت نساء بني إسرائيل

ولقد كان في نفسى شيء من هذا المنع إلى أن شفاها منه عالم  
 الأندلس ، وإمام أهل الظاهر ، أبو محمد علي بن حزم . قال رحمه  
 الله وأرضاه : أما ما حدثت عائشة فلا حجة فيه لوجوه :  
 أولها أنه عليه السلام لم يدرك ما أحدث فلم ينههم ، فاذا  
 لم ينههم فنعمن بدعة وخطأ ، وما نعلم احتجاجاً أسخف من  
 احتجاج من يحتج بقول قائل لو كان كذا لكان كذا

ووجه ثان وهو أن الله تعالى قد علم ما يحدث النساء ، ومن  
 أنكر هذا فقد كفر ، فلم يوح قط إلى نبيه صلى الله عليه وسلم  
 ينهمن من أجل ما استحدثته ، ولا أوحى تعالى قط إليه — أخبر  
 الناس إذا أحدث النساء فامنعوهن من المساجد

ووجه ثالث وهو أننا ما ندري ما أحدث النساء مما لم يحدثن  
 في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شيء أعظم في إحداثهن  
 من الزنا ، فقد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

## المعنى السياسي لانتخابات مجلس النواب الفرنسي

عام ١٩٣٦

للدكتور يوسف هيكل

[تمة ما نشر في العدد الماضي]

وأدت انتخابات الدورة الثانية التي جرت يوم الأحد الموافق ٣ مايو إلى فوز « الجبهة الشعبية » فوزا باهرا لم تكن تنتظره بهذه الصورة ، ولم يمتد خصومها أنهم سيخفون هذا الخذلان

وكان الحزب الاشتراكي الفائز الكبير في هذه الانتخابات ؛ أما الحزب الراديكالي فتبادل مراكزه مع الحزب الاشتراكي فبلغ عدده ١١٦ نائبا بعد أن كان ١٥٩ نائبا في المجلس السابق وهذه قائمة تبين عدد الأحزاب في مجلس النواب الفرنسي الجديد ، ومقدار ما يربحه أو يخسره كل منها من المقاعد :

أسماء الأحزاب	عدد النواب يوم ٣ مايو ١٩٣٦	مقدار الربح	مقدار الخسارة
الشيوعيون والشيوعيون الخارجيون	٨٢	٦٢	—
الاشتراكيون	١٤٦	٤٥	—
الاتحاد الاشتراكي	٢٦	—	٩
الاشتراكيون المستقلون	١١	—	٢٦
الراديكاليون الاشتراكيون	١١٦	—	٤٣
الراديكاليون المستقلون	٣١	—	٣٦
جمهوريو اليسار	٨٤	١٢	—
الشيوعيون الديمقراطيون	٢٣	٧	—
الاتحاد الجمهوري الديمقراطي	٨٨	١٢	—
المحافظون	١١	—	٢٤
المجموع	٦١٨		

فأما الأسباب التي أدت إلى تفهقر الحزب الراديكالي ؟ وما هي العوامل التي ساعدت على فوز الاشتراكيين حتى إنهم

أصبحوا أكبر حزب في مجلس النواب الفرنسي لأول مرة في التاريخ ؟

قبل كل شيء يجب القول بأن الحزب الراديكالي الاشتراكي لن يبيد في فرنسا ، لأن هذا الحزب يمثل « البورجوازي » ، أي الطبقة المتوسطة ، وهي أعظم طبقة اجتماعية في فرنسا ، ورغم هذا فإن النجم السياسي للحزب الراديكالي أخذ يأفل لعمول بعضها نجم عنه والبعض الآخر طرأ عليه من الخارج

على رغم الظروف الحرجة التي واجهها الحزب الأكبر في مجلس نواب عام ١٩٣٢ ، فإنه لم يظهر وحدة في صفوفه ، ولا في سياسته ، ولا مقدرة على الحكم

لم يكن النظام سائدا داخل هذا الحزب ، وكثيرا ما انقسم أعضاؤه إلى فرق أثناء التصويت في مجلس النواب ، مما أدى إلى خذلان الحكومة القائمة حينئذ وكانت راديكالية ، وكثيرا ما خالف قسم كبير من الأعضاء قرار هيئتهم التنفيذية . وكثيرا ما عمل بعض الراديكاليين خلاف ما قال به رئيسهم . فهو إذن لم يكن كتلة واحدة ، بل كان منقسما بمضه على بعض حتى في أخرج الأوقات ... وإن أزمات الوزارات الراديكالية التي تماقت عام ١٩٣٣ ، وفضيحة ستافسكي التي أظهرت بأن كثيرا من الراديكاليين قد أفسدتهم أموال « الختمال » ، وأن اضطرابات ٦ فبراير ، وسيلان الدماء في شوارع باريس زمن حكم وزارة راديكالية ... كل هذا أزال الاحترام الذي كان للحزب الراديكالي الاشتراكي في أعين الشعب

وتلا ذلك انسحاب مسيو هيريو رئيس الحزب الراديكالي حينئذ والوزراء الراديكاليين من حكومة « الرئيس دومرج » ذات الشهرة الشعبية ، حينما كادت مجهودات « الشيخ الجليل » تشر وتمود على فرنسا بالخير ، مما أدى إلى سقوط هذه الوزارة الشعبية وعودة مسيو دومرج إلى « تورنق » . فأبفض موقف الراديكاليين كثيرا من أنصارهم ؛ كما أن موافقة الراديكاليين على سياسة مسيو لافال الخارجية المنافية لمبادئ أحزاب الشمال كانت سببا كبيرا في اضعاف شهرة هذا الحزب

وكانت العوامل الإيجابية التي أدت إلى تفوق الحزب الاشتراكي سببا سلبيا في خذلان الحزب الراديكالي

يمكن القول بأن الحزب الاشتراكي الفرنسي هو الحزب السياسي الوحيد الذي يستحق هذا اللقب ، إذ هو يحتوي على

كانت الأزمة المالية ، ولا سيما أزمة ميزانية الحكومة ، شديدة على فرنسا طيلة السنين الأربع الأخيرة ، وقد حاولت الحكومات السابقة حلها في تطبيق نظرية «الانتصاف كل شيء» فلم توفق . وعملها هذا أرغم الفرنسي على اختلاف مقدراته المالية على الاقتصاد والتقتير على نفسه وعائلته ، فقلل ذلك تداول العملة من جهة ، وزاد في الأزمة الاقتصادية وفي البطالة من جهة ثانية . وقد سئم الشعب الفرنسي هذه السياسة المالية ولم يرد مجابهة أزمات ١٩٣٦ و ١٩٣٤ من جديد ، وود اتباع تجربة اقتصادية جديدة آملاً أن تكون نتيجتها حل الأزمة وإعادة الرخاء . فعمل على التخلص من النظام البرلماني القديم الذي أفسدته الأكرثيات السابقة ، فأرسل الى مجلس النواب أكرثية يسرى مؤلفة من عناصر جديدة شابة ، إذ أن ما يقرب من نصف أعضاء المجلس الجديد لم يشتركوا فيه من قبل . وهذه النفسية عملت كثيراً على خذلان الراديكاليين وإضطاف أحزاب الوسط ، وضياح شهرة عدد كبير من رجال أحزاب اليمين

وقد ساعد مسيو لافال كثيراً في فوز هذه الجبهة ! فالسياسة التي اتبناها في جنيف ، والتي أدت الى إضطاف مركز العصبة ، ان لم يكن زوالها ، والى إبعاد باريس عن لندن ، والتي مهدت للهر هتزل الطريق لاحتلال أراضي الرين ، لم ترض الفرنسيين الذين يمتقدون بأن لا سلامة لفرنسا إلا بتقوية مؤسسة جنيف ومبدأ « السلام المشترك » ، وهم أكرثية الشعب . ولما أتت الساعة لأبداء رأيهم حكموا على سياسته باعطاء أخصامه وسيلة الحكم وكان لمسيو « دي لاروك » مجهودات عظيمة أدت الى فوز الشيوعيين والاشتراكيين ، فالشعب الفرنسي يحب للحرية ولا يبنى بالديمقراطية بديلاً . فلما قام الكونيل دي لاروك بحركته الفاشستية وأخذ فريقه « الصليب الناري » يتسع بين العائلات المثرية ، أحس الجمهور الفرنسي بالخطر الذي يهدد حريته وديمقراطيته ، فعمل على تلافيه قبل استفحاله ، فأرسل الى « قصر البربون » أكبر عدوين للفاشستية مظهراً بذلك مقته للدكتاتورية وسخطه على « السائتي مائة » . . . وهكذا تحققت كلمة مسيو برانكاريه : « كلما خافت فرنسا للدكتاتورية رمت بنفسها في أحضان اليسار »

ومما لا شك فيه أن تنظيم صفوف أحزاب اليسار ، ووضعهم منهاجاً مشتركاً للانتخابات ، كان عاملاً قوياً في تفوقهم ؛ كما أن

جميع التشكيلات الأساسية لحزب سياسي ... موحد الصفوف والنظام ساند فيه ، ولا يمكن لعضو ما أن يقوم بعمل يخالف ما اتفق عليه الحزب دون أن ينال جزاءه . ولا تستطيع الهيئة التنفيذية ، وعلى رأسها الرئيس ، اتباع سياسة لم يقرها المؤتمر العام ... والاشتراكيون كتلة واحدة في مجلس النواب ، بصوتون جميعاً مع الحكومة أو عليها . ولهم تشكيلات اجتماعية مفيدة وتقوم بهذيب الشباب والنساء تهذيباً مدنياً وسياسياً ... فالحزب والنظام موجودان فيه وهما ما يحتاجه الشعب الفرنسي ، ولا عجب أن تكون هذه الصفات السياسية التي يتصف بها الحزب الاشتراكي قد ساعدت كثيراً على تقدير الشعب له

وللحزب الاشتراكي رئيس قدير : مسيو بلوم ، يعرف كيف يتطور ويضع مبادئ حزبه الاشتراكية في شكل يقبله قسم كبير من الشعب

إن أكرثية الشعب الفرنسي الساحقة مؤلفة من الفلاحين الصغار الذين يعملون بأيديهم مع أفراد عائلاتهم في الحقول ويمتاشون من عملهم ؛ ومن صغار التجار الذين لا يكونون ثروة ذات اعتبار . وقد تيقن مسيو بلوم بأن لا فائحة تقوم لحزبه إن لم يريح عطف هذا القسم من الشعب . ولما كان الفلاح في فرنسا متعلقاً بأرضه تعلقاً يفوق حد التصور ويموت في سيبلها ، رأى مسيو بلوم من الواجب عليه تأمين الفلاح على أرضه إن رام نيل صوته ؛ تخفف حدة النظرية الاشتراكية ، وأعلم الفلاح والتاجر الصغير بأن حزبه لا يريد وضع يده على جميع الأملاك والثروات ، بل على رؤوس الأموال الكبيرة ؛ وأنه يعتبر المالك والتاجر الصغيرين ضمن طبقة العمال ، والاشتراكية تحترم أملاكهم ... وهكذا تقرب مسيو بلوم وحزبه من هذه الطبقة التي كانت تماضد الحزب الراديكالي وانتزع قسماً كبيراً منها

ثم خفف الحزب الاشتراكي حدة ثورته على السياسة القومية ، وأخذ يقول بوجود الدفاع عن الوطن ، ولم يرد نفعة الاشتراكية الدولية في خطابه ... فجمع هذه العوامل الإيجابية أدت إلى فوز هذا الحزب ، كما أنها كانت أسباباً سلبية لإضطاف الحزب الراديكالي

\*\*\*

وكان لتفوق « الجبهة للشعبية » بصورة عامة على أحزاب الوسط واليمين أسباب عدة

ولحسن حظ مسيو بلوم فإن حزبه قد فاز وتسلم زمام الحكم ، والحالة الاقتصادية في فرنسا آخذة في الازدياد والتحسن ، فهو بذلك أسعد حظاً من زميله مسيو هريو الذي فاز وتسلم زمام الحكم والبلاد مجابهة أشد الأزمات الاقتصادية والمالية ، عام ١٩٣٤ و١٩٣٣ . فالازدياد الاقتصادي الحالي يساعد مسيو بلوم كثيراً ، ويسمح له بصرف جهوده في مكافحة الصعوبات البرلمانية ، وفي تعديل احوال السياسة الخارجية وتحسين علاقات فرنسا مع الدول وخصوصاً مع بريطانيا ... فان تمكن مسيو بلوم من الاحتفاظ بالأكثرية التي تعاضده في مجلس النواب زالت الأزمات الوزارية التي كانت أكبر عامل في إضعاف مركز فرنسا في الدوائر الدولية ؛ ويمود للحكومة احترامها وقيامها ، وهما ضروريان لنجاح أية حكومة ؛ وبالتالي يمود لفرنسا مركزها الدولي السامي الذي كانت تتمتع به أمام المرحوم مسيو بريان . . .

فلوراك (فرنسا) يوسف هيكيل  
دكتور في الحقوق

الفوضى في أحزاب اليمين وتنازعهم أصوات التتخيين وعدم إيجاد منهاج مشترك لم أدى الى خذلانهم وساعد على فوز الجبهة الشعبية . على أن هذا لم يكن كل شيء ، بل كانت الأسباب السياسية التي تحدثنا عنها أكبر عوامل للوصول الى نتيجة الانتخابات الأخيرة

— ٣ —

لقد فاز الحزب الاشتراكي وأصبح أكبر حزب في مجلس النواب ، وشكل حكومة ذات منهاج متين تؤيده أكثرية كبرى في مجلس النواب . فهل ستظل هذه الأكثرية الكبيرة معاضدة للحكومة ، أم ستجابه مسيو بلوم الصعوبات التي جابهت زميله مسيو هريو من قبل ؟ .

مما لا شك فيه أن مسيو بلوم رجل عمل و « رجل دولة » ولكن هذا وحده لا يكفي لإيجاد حكومة ثابتة ، إذ يجب ، قبل كل شيء ، أن تسند هذه الحكومة أكثرية دائمة . فالحزب الاشتراكي وحده لا يستطيع الحكم وإن اتفق مع الحزب الراديكالي فلا يكونان أكثرية . ولذا فهو في حاجة الى إشراك الحزبين الجالسين عن يمينه وعن يساره في الحكم . غير أن الحزب الشيوعي رفض الاشتراك في الحكومة ، ولكنه أيدها وليس للاشتراك والتأييد نفس المفعول ، لأنه عند ما يشارك حزب في حكومة يشارك في المسؤولية أيضاً ، فخلال الحكومة معناه خذلانه في تلك الحالة . لذا وجب عليه المدافعة عن الحكومة ومعاوضتها . أما إن أيد الحكومة فحسب ، فانه لا يشارك في المسؤولية ويستطيع سحب ثقته من الحكومة في أي وقت شاء دون أن يناله أي ضرر ؛ فتصبح الحكومة حينئذ تحت رحمة . وقد لعب الاشتراكيون هذا الدور مع الحكومات الراديكالية ، ويريد الشيوعيون الآن تمثيله مع الحكومة الاشتراكية . ومسيو بلوم أعرف الناس بالضرر الذي سيلحق حكومته إن اتبع الشيوعيون هذه السياسة

وهذه الصعوبة حجرة عثرة أمام الزعيم الاشتراكي ، فان تمكن من حفظ الائتلاف بين الأحزاب الثلاثة ، وإن استطاع الاحتفاظ بثقة الحزب الشيوعي ، كانت لوزارته مكانة قوية وثابتة ، وأن لم يتمكن من ذلك فتجابه فرنسا سلسلة أزمات وزارية أشد خطراً من التي جابهتها خلال السنين الأخيرة ، وستكون عاقبة ذلك جرد وخيمة ولربما أدت الى حرب أهلية ...

### لجنة التأليف والترجمة والنشر

## تاريخ المسألة المصرية

### EGYPT'S RUIN

أصدق كتاب في تاريخ مصر ، ألفه تيودور رتشتين  
مكاتب اللواء المال وصديق المرحومين مصطفى كامل باشا  
ومحمد فريد بك ، وكتب مقدمته السير ولقرند اسكاون بلنت  
صديق مصر الحميم ، ويمتاز بدقته وأمانته التاريخية وإنصافه الأمة  
المصرية ودعوته إنجلترا أن تبر بعودها وتجلبو عن وادي النيل  
خيرا وخيرا الانسانية . وهو كما قال السير بلنت : « ثمرة جهد  
عظيم ، بذله عقل شديد الملامة لموضوعه : لما طبع عليه من  
الدقة المتناهية ، ولاحظته بالعوامل الخفية التي تسيطر على  
الشؤون المالية الأوربية ، والتي تنذر إنجلترا بزوال ملكها »  
ترجمه الأستاذان عبد الحميد البهادي ، ومحمد بدران . ويطلب  
من اللجنة والمكاتب الشهيرة ، وثمته عشرون قرشاً

## هل من اتحـال في الأدب الانكليزي؟

للسيد جريس القسوس

- ٢ -

(فن) يرجع في نسبه إلى نحو ١١٠ ق. م. وأن اسم Fene ورد في قصيدة نظمت سنة ١٠٢٤ ، وضُمت كتاب باليوت Ballymote سنة ١٣٩١ . أقول إن كامبل ردّ على ذلك ردّاً عنيقاً مبيناً تناقض الروايات المختلفة واضطرابها في تحديد نسب هؤلاء الأبطال وتبيان التاريخ الصحيح لنشأتهم . فبعض أنصار مكفرسن - ومعظمهم إيرلنديون - يرون مثلاً ، أن هذه الأشعار الغالية صيغت في مخطوطات قديمة ، وأنها تنسب إلى أوشان وغيره من أبطال أساطير إيرلندا الأولية ، وأن جميع هؤلاء الأبطال إيرلنديون لا اسكوتلندي الجنس ، بينما البعض الآخر يرى أن هؤلاء الأبطال نشأوا في عصر متأخر . بل منهم من يجعل (فن) اسكتلندي الجنس ومنهم من يجعله انكليزياً

وآخرون يرون أن البطل أوسكار الوارد ذكره في الأدب الإيرلندي القديم اسكوتلندي الجنس والمولد ، بل غيرهم موقن أنه ديمركي برغم ورود اسمه في الأدب الإيرلندي ويزيد موقف الناصرين وهنا واضطراباً ، نسبهم الأعمال الجسيمة الباهرة التي قام بها أشخاص هذه الآثار الأدبية إلى الكائنات النسيبة كالجن والآلهة التعددة

ولا يقتصر كامبل على هذا بل يعود إلى مهاجمة الناصرين من ناحية أخرى ؛ فيقول إنه لم يطالع ، في حياته ، على مخطوطة أو سجل تاريخي فيه ذكر لملكة (مورفن) Morvea أو ملكها فنغال . فن أن جاء مكفرسن بهذه الأسماء التي تتخلل معظم أشعاره ؟ ذلك مما يجعله على الاعتقاد الأكيد بأن هذه الملكة إنما هي من اختلاق جامع هذه القصص الأوشانية وصرتها ، مكفرسن كان أم غيره

أما أوشان بن فنغال الشاعر الذي عزى إليه مكفرسن نظم الآثار الأدبية المروفة باسمه ، فأسمه ، كأمر والده غامض مهم إذ لا يمكن أن يعمر أوشان - مسلمين جداً أنه حقاً ابن (فن) - إلى حدّ من الزمن يتمكن معه من الاجتماع بالقديس باريك St. Patrick ، أو أن يختلط بنساء الجن في بلاد الشباب ، ويتحوّل في شتى أدوار حياته من نبي إلى ساحر ومن ساحر إلى شاعر ، وهلم جرا ، كما هو ظاهر في الآثار الأدبية النسوبة إليه . وبالخلاصة أن كل ظاهرة في حياة هذا الشاعر تدلّ دلالة

وحجة كامبل في ذلك اكتشافه مخطوطات قديمة ورد فيها ذكر (فن) و «أوشان» وغيرها من الأسماء الواردة في منظومات مكفرسن ، مما يدلّ على أن هذه الأسماء كانت ، على الأقل ، شائعة معروفة في اسكوتلندا وإيرلندا الشمالية قبل مجيء مكفرسن . فلا يبعد أن يكون مكفرسن قد اطلع على هذه المخطوطات فأغرم بموادتها التاريخية وافتتن ؛ فعلق بذهنه ما علق وتأثر بأسلوبها الشعري واقتبس منها بعض الشيء فظهر أثر ذلك في تلك المنظومات التي ادعى أنها مترجمة

وكامبل لا يجحد لمكفرسن فضله في جميع هذه الآثار المنفرقة وترتيبها وتدوينها حتى ظهرت بذلك الشكل الفني الرائع ، إذ لولاه لعبت الزمان بهذه الآثار الخالدة عبثه بغيرها من القصائد التي تروى على ألسنة العامة ، وخاصة أهل الأرياف ، وسكان الصحراء

ولا يقف كامبل عند هذا الحدّ في الردّ على جونسن ، بل يرى أنه من النادر أن تلقى واحداً من سكان إيرلندا الشمالية لم يسمع قط بالأسماء التي وردت في قصائد مكفرسن ؛ وأن هذه الأسماء هي في الحقيقة محور عدد غير يسير من القصص العامية التي يتلوها الأمهات على أطفالهن حول المواقف في ليالي الشتاء الباردة ويصرف كامبل جونسن ، ويعود إلى مناقشة الآراء السخيفة التي يتمسك بها أنصار مكفرسن ، وخاصة بروفسور أوكري Prof. O'Curry ؛ فهذا وغيره من أنصار مكفرسن يرون أن (أوشان) وغيره من الأبطال شخصيات تاريخية حقيقية ، وأنهم إيرلنديو النسب ؛ نشأوا في القرن الثالث قبل المسيح ؛ وأن

- ١ - أن قصيدة أوسيان أو أوشان التي تنسب إلى مكفرسن لم تكن ترجمة خالصة عن الآثار الأدبية الأصلية
- ٢ - أن مكفرسن استخلص منظوماته من آثار أدبية قديمة متفرقة ، وذلك بالجمع والتربلة والحذف والتعديل ، وخلع عليها ثوباً جديداً كفل لها الخلود في عالم الأدب
- ٣ - أن جميع الظواهر تدل دلالة واضحة على أن مكفرسن لم يضع هذه الآثار الأدبية من عنده ، وأنه لم يتعد كونه فناً حاذقاً عرف كيف يستخرج من أمزجة ومراكبات عتيقة بالية قطعاً فنية رائدة ، وأن أوشان نفسه لم يكن المؤلف الحقيقي لهذا القصائد كما ادعى مكفرسن
- ٤ - إذا كان أوشان ناظم هذه القصائد ، عدّ بحق في طليعة شعراء العالم على الإطلاق
- ٥ - أن مكفرسن فتح بذلك فتحاً جديداً في عالم الأدب ، فممت شهرته الأدبية أوروبا وبمد أثره في الأدب الأوروبي عامة ، والانكليزي والألماني خاصة
- (يتبع)
- جبرئيل القوس

### لجنة التأليف والترجمة والنشر

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب علم الآثار تأليف الأستاذ جاردنر وتمريب الأستاذ محمود حمزة أمين بالتحف المصري والدكتور زكي محمد حسن أمين دار الآثار العربية

وهو الرسالة الرابعة من خلاصة العلم الحديث ، استعرض فيها المؤلف تاريخ علم الآثار والتأريخ التي وصل إليها النقبون وعلماء الآثار في مصر الحديث . وقد أطل في تاريخ دراسة الآثار اليونانية ، وألم اللامة بأحدث الاستكشافات في القطر المصري وبلاد ما بين النهرين . والكتاب طريف في اللغة العربية لقله ما كتب بها في هذا الفن

والكتاب يقع في ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط ، وثمنه ستون ملياً ، ويباع في دار اللجنة رقم ٩ شارع الكرفاسي بعابدين وفي المكتاب الشهيرة

صريحة واضحة على أنه لم يكن في الحقيقة إلا من بعض آلهة الأساطير الكلتية القديمة

ولا يقف كامبل عند هذا الحد ، بل يهاجم أنصار مكفرسن من ناحية أخرى . فهو يرى ، من مقابلة هذه المنظومات التي ادعى أنها مترجمة مع غيرها من الأشعار المتحدرة عن طريق الرواية والنقل الشفهي أن هناك اختلافاً وبقاً كبيرين وواضحين في الموضوع واللغة . فسا ( فن ) كما هو مذكور في القصائد التي تتناولها العامة إلا بطل إنسان الخلق ، ودبع الطبع سهله ، رقيق الاحساس ، ولطيف النفس ؛ لا يعرف المنف والكبرياء ، فهو لذلك ذو نفوذ في قبيلته ، تقوم سلطته على حبهم له وتعلقهم به ، بينما الناظر في صفات ( فن ) كما جاء في شعر مكفرسن يرى أنه فارس ساط غشوم ، وجهم عنيف ، خلو من كل عاطفة رقيقة وإحساس لطيف ؛ لهذا كان نفوذه وسلطانه مبنيين على خشية القوم له ورهبتهم منه

هذا ، عدا أنه لا ذكر في القصائد المنقولة شفاهاً لملكمة ( مورفن ) التي ورد ذكرها في أشعار مكفرسن

أما من ناحية اللغة والأسلوب فالباحث في هذا الأدب في كلتا سبيليه : سبيل الرواية والنقل الشفهي ، وسبيل مكفرسن ، يرى أن لغة أدب مكفرسن مفعمة بالتمايز الحوشية ، والاصطلاحات الأجنبية التي تتميزها من اللغة المعروفة في سكوتلندا الشمالية ، بينما لغة أدب الرواية والنقل الشفهي محكمة البك ، موحدة التركيب منسقة الأسلوب ، لا اضطراب في معانيها ولا ضعف وخلاصة رأى كامبل أنه لم يكن في اللغة الناليقية أشعار كالتي ادعى مكفرسن أنها مترجمة ، وأن هذه اللغة التي استعملها في كتاباته لم تكن في الحقيقة إلا لغة القرن الثامن عشر ، وجل ما هنالك مجموعة أشعار قديمة وحديثة متنوعة ، كانت العامة تتداول معظمها بينها ، جمعها مكفرسن وربتها وسواها بشكائها المعروف ، شأن المهندس الذي يخلق من البيت الأغريق القديم بيتاً حديث الشكل والطرز

- ٤ -

والباحث يخرج من كل ما مرّ بجنس حقائق مجردة ، هي زبدة ما وصل اليه مؤرخو الأدب الانكليزي في هذا السبيل الرعر الشاق :

الشعر في مہر جادہ المتنبی

## صوت دمشق

للأستاذ عز الدين التتوخی

لوحبناهم من الطير كان ال  
يُنشد الشعر بينهم فترام  
كُكاري وما م بكارى  
بل نشاوى خمر الهوى والمعجب  
سموا لحنه فهاموا جميعاً  
لا ترى غير هأم أو صب  
برخيم يُنسيك مزمار داو  
دَ وألخان معبد في الحب  
فهو فينا ذاك الطبيب المُرجى  
من مريض لروحه مستطب  
حفظ الناس شعره فهو درس ال

دعمر فيهم والدهم خير مربي  
كم وردنا ماء فلم يرو منا  
وتلونا من آيه سور الحج  
حكمة يهر المعرى سناها  
حالفته منذ الشبية حتى  
لم يذرها يوم الصريح ولا يو  
ينظم البيت غادياً وهو في الشر  
حلم قد غدت بأحمد شهباً  
مادح (السيف) كان يدعى فأمسى الـ

(م) يف يدعى أمدوحة المتنبى  
رُخلود الآداب مجد الشعب  
م علوج بغير عهد ولب  
بملوك منهم أباقه عرب  
أتحد العرب ساعة بالقرب  
مرب في الناس رابض للوشب  
غائرات على الجياد القب  
ليراع من القنا والقضب  
ر ونيل أستقلاله بالنصب  
م قيود وفيه تهتيك حُجب  
ذاك يوم يقر عين أبي الطيم (م) ب بالثرب وهو تحت الترب  
بسلام من البلاغة عذب  
شعره فهو في شباب رطب  
إن مجداً أوتيه أخلده الدهر  
ضامه أن يرى بني العرب في ضيه  
وبنو العرب ليس تفلح إلا  
لا يبالى الشرق المضم إذا ما  
يشب الليث إن أنير وليث ال  
أى يوم أرى الطلائع منا  
يهجر الطرس والبراع فتانا  
لا يرى المجد غير فتكته البك  
ذاك يوم محجل فيه تحطيه  
إنما شعره الشعور المروى  
وقصيد الفحول يهرم إلا

عاش فوق الثرى وتحت الترب  
ظل ألفاً من السنين يسي  
رب بيت من شعره يتلظى  
يصف الحرب للجان فيضو  
يا لعين من شعره العذب فيه  
ذاب من رقة الخدود ومن قد  
غزل حسن صوغه حمل الظن (م) ن على أنه صريح الحب  
يذر القافل الخلى شجياً ويرد الأبي طوعاً يلبي  
ساحر الشعر فاتماً كهديل ال  
وؤقي في الروض غب جود السحب  
رأى من مسالك الروح ما يب  
ن شفاف من القلوب وخلب

يحتذى في البديع حذو أبي تة  
إن يميموه بالقرب وضمف ال  
فهو شبه الجبار يأخذ ما يا  
شعره فيض طبعه لا كعشر  
لم يؤول ديوان شعر كديوا  
هو مرث على الأعادي وعذب  
أم والبحتري بنسج العصب  
طبع حيناً وبقتماد الصمب  
قاه بالتهر حوله والنصب  
قده العي من صخور صلب  
ن أبي الطيب المرير العذب  
للحجين في الجفا والقرب

لست أنسى رؤياه وهو ملك  
وخاله دولة الشعر قامت  
من رعاياه سيف حمدان من كا  
والسرى الرفاه أندام له  
وإن جنى رأيته يشرح الدي  
فوق عرش من القنا والكتب  
تسب اللب بالبيان وتسي  
ن إذا ما ذكرته قلت حسي  
ظناً وأدنام لمخى القلب  
وإن شرحاً له يروق ويصبي

فالمباني يُختارها ملء عيني  
والمعاني أباكؤها ملء قلبي  
ينتمي كل شاعر لحماه  
وهو للأرب ينتمي والشهب  
شعراء الأجيال يمشون فوق الـ  
أرض طراً ومشييه في السحب  
ملأ الكون شعره شغل النا  
س بأحوال جدم واللعب  
سار في الناس جانباً كشعاع الـ

شمس يذكو في كل قطر وشعب  
فهو مسعارة ثوية وهدي قاي  
ب ولحن الهوى وحدو الركب  
يتمشى مع الحياة لجنب  
شعره صبرة الحياة لهذا

عز الربيمة التنوخي

كاتب سر المهرجان العام

يحس ديب الحزن من قلب ذى الجوى  
ويقلقه في صدر ذى السقم واغله  
وتوقظ منه خطرة الشك والمنى

ومجرى الهوى يطو بذى اللب خايه  
إذاماج ررقاق السراب نسجته  
غلائل شمر لا ترام مغازله

تطيف بك الجنان حتى كأنها  
تلقف عنك السحر ينهل سائله  
كأن وفود الجن في كل فدفد  
عفاة تليهم من هام طوائله

ولو كانت للأصقاع لب يسوسها

سعت تجتديك السحر في الشام بابه

ومن قصيدة الأستاز باقر الشيبى :

يا ناشد الوحدة ما أوضها  
في وحدة الدم ووحدة التسب  
هذا أبو الطيب حى خالد  
مامات من أسس دولة الأدب  
أحدث في قلب الزمان هزة  
لولا المقادير تقيه لا تقلب  
وقت دمشق حقه معركة  
في خذلها ، إن الوفاء للعرب  
وليس يكنى مهرجان واحد  
يشد فيه الشعر أو تلقى الخطب

\*\*\*

مغاني الكوفة ! هذا بردى  
قد صفقت أمواجه من الطرب  
سامم في الذكرى فكم مهذب  
في النوطة الغناء يشرب النخب  
ما أنجبت هذى البلاد شاعرا  
إلا أبا الطيب شاعر العرب

ومن قصيدة الأستاز خليل مردوم :

يا مالىء الدنيا وشاغل نامها  
الدهر راوية لشرك منشد  
ضمن الزمان بقاه فكأثما  
أقسامه في صدره تتردد  
آياته لا تنقضى وعظاته  
كالبهر زاخر موجه لا ينفد  
لله رأيك في السياسة إنه  
مهم إلى كبد الصواب مسدد  
العرب ما صلحت على يد أعجم  
حكم الأعاجم للعروبة مفسد  
أخذوا عليك قساوة ولو أنهم  
خبروا النفوس كما خبرت لا يلبوا  
شكواك ما زلنا نمانى مثلها  
كف مضرجة ووجه أسردا

ومن قصيدة الأستاز محمد رضا الشيبى في المنبى :

خلت العصور وما خلت من ناقل  
أو قائل هذا الحكيم الخالد  
أو مورد للقول فيمن حيرت  
منه الفحول مصادر وموارد  
ما العبقرى القذ إلا فكرة  
إن مات عاش بها الرميم الحامد  
وإذا تأملت الخلود أصبته  
في الصالحات وحيث يفنى الفاسد  
لا بد من تعد الزمان فانما  
نحن المعادن والزمان الناقد  
حدوا النبوغ وناوأوه فلم يمت  
بل مات بالداء الدفين الحاسد  
يا شاعراً قاد القلوب لغاية  
لم يدب منها شاعر أو قائد  
قرنوا بكل مفوه شيطانه  
أما قرينك فالعظيم المارد  
أمتعتنا بذخائر الشعر الذى  
لولاه ما نبذ المتاع الكاسد  
نشرت به في كل فيج حكمة  
وتعوطى التل البليغ الشارد

ومن كلمة الأستاز محمد اليزم :

إله القوافى إن عصتك نبوة  
فذا الشعر تجرى في علاك جفافه  
فنى كل بيت صاهل ومدجج  
وكل قصيد عسكر وقنابله  
فكم وحدة مارستها وهواجر  
ولا الف إلا أهيف القد ناحله  
يراع لأهواء المعالى مسخر  
يكايها أهواءها وتكايها

# القصص

قصة مصرية

## شباب...

للأستاذ دريني خشبة

« الأغاني والحوار موضوعات  
في الأصل باللهجة المصرية... »

« بل لا بد أن أذكر لو ألتها كل شيء ! »  
« ياسيدي مالنا وللناس ، حسبنا أن نأكل خبزاً ونشرب  
لبناً وعسلاً ! »

« آه ... لا ... نأكل خبزاً ونشرب لبناً وعسلاً ونترك  
هذا الموظف اللامهي يبيت بابنة صاحب المنزل ! لا ! ليست هذه  
أمانة يا متولى ، لا بد أن أتخذ عرض هذه الصغيرة ... إن ليلى  
شابة ، والشباب لا عقل له ، وربما اعتدى ... »

« أه ! مالك وللناس ! إنهما لا بد يجبان بعضهما بعضاً  
يا بختية . ألا تذكرين ما كنا نضع ، أنا وأنت ، قبل أن  
تزوج . ١٤ »

وتستحي بختية وتسكت قليلاً ثم تنفَس تنفَساً عميقة  
وتقول :

« الحمد لله يا متولى ، لقد كنا نحب بعضنا ، هذا صحيح ،  
ولكن ، الحمد لله ، لم تُفض ربنا ! ؟ »

« مرحى مرحى ! صحيح نحن لم نُفضبه قط ، وأحسبه  
قد غفر لنا الألف ألف قبله التي تبادلناها ! »  
ويشدد خجلها ، وتصمت لحظة ثم تقول :

« أنت دائماً مبالغ يا متولى ! أَلْف ألف قبله ؟ إن هذا  
العدد لا يؤخذ في أقل من عشر سنين ، ونحن لم نحب بعضنا  
أكثر من شهر ! »

« ثم اتقطع ما بيننا من حب ؟ أم ماذا ؟ »

« بل تزوجنا ! »

« وليتنا ما تزوجنا ! »

« قال الله ولا فألك يا متولى ! لماذا يا شيخ ؟ »

« لأن قُبلنا كانت حلوة جداً قبل زواجنا ! »

« والآن ؟ هل هي مرة ؟ أم ماذا ؟ »

« ... ؟ ... »

« قم بنا »

« إلى أين ؟ »

« إلى السطح ! »

« لماذا يا امرأة ؟ »

« لأريك ماذا تصنع ليلى مع هذا الموظف « ساي

افندي » . . !

وهرولا فوق البَرَج ووقنا خلف ( المَسْوَر ) الزجاجة الطل  
على غرفة ساي ، يرانه ولا يراها ...

\*\*\*

فتى في الرابعة والثشرين ترف على جبينه سحابة من الحزن ،  
يلونها الحب بأموه باكية من الحنان والرحمة والهدوء . له عينان  
عميقتان كأنهما مخرقان حجب الزمان أو تناجيان سكان السماء ؛  
ينظم الشعر ويهمم بالفناء ويشغف بالموسيقى ، ويجمع في مسكنه  
بالتابن العلوي من هذا المنزل المتوسط طائفة مختارة من التماثيل  
أهداها إليه أصدقاؤه المومنون به لغفر من فنانيين مصريين  
وعرب . وهو موظف في مصرف أجنبي يتقاضى مرتباً لا بأس  
به ، يستطيع أن يضمن به صفاء الذي لا بد منه للشعر والفناء  
والموسيقى ... والحب الذي يحق هؤلاء

كان إذا هدأ الليل ، هدأ هو إلى عوده ، وطفق يمر أنامله  
على أوقاره في لين ورفق ، كما ترى النسائم النحيلة العليلية على  
صفحة الغدير الصغير ؛ فاذا غنى ، أرسل من قلبه ألحاناً هي  
لا شك روحه ممتزجة بموسيقاه ؛ ولم يكن يغنى إلا ما ينظم هو ،  
لا ما ينظم الشعراء ؛ وكان ، إذا سئل في ذلك ، يتعلل بأنه يأبى

المتلثتان طراوةً ونعومةً وحياةً وانسجاماً ، وانكأَت بظهورها على المسند فهد جيبها الرمرى ، وبدت انقلاقة التدين من فتحة الثوب الوردى الذى كانت ترتديه ، فاختلط ورده بوردها المتفتح فى كل جزء من جسمها الناضج السورى ، وأسندت قوودها على عينيها قليلاً ، وتمدلت خصلة من شعرها الأسود الفاحم على أصابعها فزادتها فتنة

وكان سامى يداعب عوده ، ولم يكن ينظر إلى ليلى ، بل كان مطرقاً برأسه قليلاً ، حتى إذا استفرقت الموسيقى أرسل من عينيه عَبرتين لهما ليلى فهضت مسرعة وتلقتهما فى مندبها الحريرى الجليل ... ثم جلست إلى جانبه ، وأرسلت ذراعها البضة فوق كاهله ، وأدنت رأسها من رأسه ... ولم تكلمه !

وصمت سامى لحظةً ، ثم شرع بتغنى أغنية مطلعها :

يا به يا ليل ، وقد طاب الهوى

وصَفَّتْ أنفاسُهُ للأنفُس

ما لقلبي خَفِيقاً ؟ ! هل من جوى

وُصِنَى نَفْسِي مِى فى مجلسي ؟

وكان الفتى يرسل غناؤه هادئاً يترقرق فى أذنى ليلى ، وكانت نبراته ونبرات العود تأتلف وتسرى فى الهواء فيرقص من أسرها لهب النعمة التى كان سامى يؤثرها على لألاء الكهرياء كلما غنى ... وكلما زارته ليلى

وفرغ سامى من غناؤه ، وسكنت الحجره قليلاً ، ثم نادته فتاته :

— « سامى ! »

— « ليلى ! »

— « هل أسعدنا حبيبان فى هذه الحياة ؟ »

— « كنت أرجو ذلك يا ليلى ... »

— « ولم لا تكون يا سامى ؟ »

— « آه ... أ أكثر الناس يحبون على أمل ... أما نحن ... »

— « مالنا ؟ »

« لا شيء ... لا شيء مطلقاً يا ليلى ، لنمد إلى أحلامنا

وموسيقانا فمعي غناءً روحينا . دعي هذا الحديث فانه يرعجني .

بمجي أن أكون مملك لحظة بعد أخرى فأذوب وأحترق ! »

— « بل سنتحدث ؟ بل ينبغي أن تفكر فى المستقبل ، إننى

أن يكون كناديات الجنائز ، يُرجمن كلاماً محفوظاً ليكن به النساء ... فالشعر شعره ، والغناء غناؤه ، والموسيقى موسيقاه ، وجملة أولئك صورة روحه التى تشمر وتغنى ، وترن وتئن على أوتار العود

وكانت ليلى ابنة صاحب المنزل الذى يقيم فيه سامى ، فتاة فى الثامنة عشرة ، لها لَفْتَةٌ وفى عينيها سحر ، وملء قلبها أماني ... ما كاد الساكن الجديد تملأ منزلها بصباح العطر ، وغناؤه ذى الشذى ، وموسيقاه ذات المعانى ، حتى رجعت هى أصداؤه جميعاً ، وأحست كأن الساكن الجديد لم يأت ليشتغل الطابن العلوى من بيتها ، بل ليحتل السويداء من قلبها ؟ فكانت كلما أقبل سامى من عمله فى المساء تشمر كأن كهرياء ملأ قلبها ، فهو يدق ويدق ، ويخفق خفقاناً شديداً ، ويسرى فى جميع أعصابها بكل حاجات الشجباب الذى أضر به كبت المحبين : المنزل الشرقى والتقاليد !

وكانت موجات أنثوية من غناء سامى وموسيقاه تشيع فى أرجاء المنزل فتهز أركان ليلى ، وتذيب فى عينيها دموعاً ليست كهنه الدموع التى يحتلها البكاء ، ولكنها دموع علوية لا يدرى المحب من أين تنهمل ، لولا ما فى أغواره من معانى الهوى ... وانسرفت ليلى فى أمسية إلى (السطح) ووقفت محتبئةً فى نفس المكان الذى وقف فيه هذان العجوزان - متولى وبخيتة - بتلصصان على كيوييد ، حين يرشق القلبين الحبيبين بسهامه الذهبية !

وقفت ليلى ثمة ، وتلبثت طويلاً تملأ أذنها وقلباها بنفاه سامى وجهه ، ثم جملت بعد ذلك تنسرق كالمره الأولى ، حتى تنبه غافل الشباب ، فراح بدوره يرسل إليها أغانيه حاملة قلبه ، ثم لم يجد بأساً ، وقد تأكدت بينهما أوامر الحب ، من أن ينافلها وينسرق إلى حيث هى ، فلا يكاد يسقط فى يديها وترتبك ارتباكاً سيرة حتى يقدم إليها يده الرحيمة ، فتصافحه وتنقل منه فتطوى الدرج إلى ... حيث تكون بخيتة مصممةً فتكتشف السر الناضج الذى لما يكذب يشب أو يترعرع ...

\*\*\*

كان سامى يجلس على كرسيه محتضناً عوده ، وأمامه ليلى على (كنية) تمدق فيه ، وقد وضعت رجلاها على رجل ، وبدأ ساقها

إغفاءة هينة لم يوقظها منها إلا شدة خفقان قلب سامى ... قلبه الكبير جداً ، الذى أشرب حب ليلى ، وامتزجت كل قطرة من دمه بتقديرها !

— « صحوت يا ليلى ؟ »

ولكنها أجابته بنظرة فاتنة من طرف عينيها المبلاتين بالدموع

— « كلميني يا حبيبتي ... ليلى ؟ »

— « سامى ... اسكت ! إن هذه الفترة الصامتة الباكية

أسعد قترات حياتى ! »

وطوقها سامى بذراعيه ، وأخذ ينزح أسرار عينيها الباكيتين

بميينه العميقين ، ثم أهوى على فمها القرمزى ذى الثنايا الغلجلة

يقبله ... ويقبله

\*\*\*

— « أرايت يا متولى ؟ هل صدقت ما قلته لك ؟ والله

لأخبرن أمها ! »

— « بخيطة ! أنت طالق إن فعلت ! يا غيبة ! يا أقبح

النساء ! »

— « أنا ؟ أنا أقبح النساء ؟ وأنت ؟ آتحمب أنك زين

الرجال ؟ »

— « لا ... ولكنى كنت أطمع فى ... فتاة طيبة ... »

— « مثل ليلى أظن ؟ »

— « أجل ... »

— « إسم الله عليك يا سامى أفندى ! »

— « أحببته ؟ أم ماذا يا امرأة ؟ »

— « صوته جميل ... أما صوتك ، فخميرى خالص !! »

— « اسكتى يا خنزيرة ... هلى بنا ، كاد شباب الحبيبين

يتلف قليينا المعجوزين ! »

\*\*\*

وزل الخادمان وفى قلب كل منهما غصة تزله

وبعد أيام همس الناس فى هذا الحى من أحياء المدينة أن

ليلى ابنة (... ) اليهودى قد صبات ... واعتنقت الاسلام

وبعد أيام أخريات ، تأكد هذا الهمس ، لأنها تزوجت سامى

أفندى بالفعل ، ونقل العروسان الى الاسكندرية ليعيشا ثمة حياة

هائنة ناعمة موفورة

ربيعي هدية

لم أعد أطبق فكرة بمدى عنك يا سامى ! اغفر لفتاة عذراء مثل  
أن تكلمك هكذا ، لقد امتزجت روحاناً فليس بصيرنى أن  
أصارحك ! لقد اقتنع قلباناً ألا غناء لأحدهما عن الآخر ، فلم  
نجلس صامتين تلقاء المستقبل الذى يروعنا بالفراق ولا تفكر  
فى أن نحسم مشاكلك ؟ »

— « وهل نستطيع ذلك يا ليلى ؟ أنسيت ... »

— « نسيتُ ما ذا ؟ لا ... لا تظن ذلك محالاً ! »

— « ليلى ! ما ذا تريدان أن تقولى ؟ »

— « إطمئن ! »

— « أطمئن كيف ؟ »

— « أجل ، يجب أن تطمئن ، لقد صممت على أمر

عظيم ! »

— « ليلى ! »

— « بل لن تردنى أية قوة فى العالم عما اعترفته يا سامى ،

أليس كل ما يقوله الأفياء إننى انهزمت بدنى أمام حبي ؟ »

— « ليلى ! »

— « لينهزم هذا الدين فأنا لم أعرفه بنفسى ... أما الحب ... »

— « أنت جريئة جداً يا ليلى ! لا ... لا ينبغي ... هذا

كثير ! »

— « لا ينبغي ما ذا ؟ ألسنت تنفق مى ؟ »

— « وكيف أتفق معك يا ليلى ودينى يربى الله من خلل

الحب ؟ »

— « إذن اتفقنا ، إننى لم أر الله إلا يوم أن رأيتك ! ويجب

أن أصل الى الله عن طريقك يا سامى ... إهدنى يا سامى ...

لا تردنى بمنف هكذا ، إنك مسلم رقيق القلب مرهف الحس

فياض الماطفة ، وإن روحك تتكلم باسان الوسيقى يا سامى ،

فلا تحاول أن تكون جباراً على ، لا تحاول أن تردنى عما اعترفته

... ألا تريد أن نأمن عائلة الفراق ، والفراق الأبدى

يا سامى ؟ »

— « وكيف لا أريد يا ليلى ! »

— « ساعدنى إذن ، خذ يدي الى ناحيتك ... سامى ... »

سامى ... »

وانفجرت الفتاة تبكى بين يدي حبيبها ، وأخذ سامى يلاطفها

ورقّه عنها ، ولكنها دسّت رأسها الجليل فى صدوه ، وأغفت

من دروسى البادية

## محنة الرجولة

للأستاذ أديب عباسى

مرت السنون وتصرمت الأعوام ، والأمير الكبير بلمس  
رحمة المولى ويرتقب جداه ليهبه وارثاً من صلته . يرث اسمه  
ويخلد ذكره ، وينتهى اليه ماله وجاهه . بيد أن الأيام كانت  
كلها سواء في إذهاب الرجاء وتخيب الأمل ، وأوشك الأمير  
أن يُصنق ولما يجي الوراث المرتقب

غير أن المولى افتقد الأمير في سنة من سنى يأسه ، وحملت  
زوجته بعد طول الخيبة ، ووضعت طفلة أسمياها (سلافة) .  
ولم يياس الأمير أو يبتئس إذ كان الوليد أنثى ولم يكن ذكراً .  
وماذا كان يرجو من الأيام ليبتئس بعد أن خاصته في آماله  
وتجهت له هذه الأعوام الطوال ؟

ونشطت عواطف الأبوة قوية جائشة بعد طول الكبت  
وغياب الحافز ، وهب الأب يريق على الصغيرة من عطفه وجبه  
ما صيرها سلواه وكل أمه في باقى حياته

وشبت الصغيرة كما تشبُّ بنات البادية غضة نضيرة ، بقامة  
هيفاء وصحة مترعة ؛ هذا إلى ما جباها الله وأفردها به افراداً من  
جيد أعيد ، وثمر أبلج ، ووجنتين تفيضان بالحياة وتنضجان  
البشر نضجاً ، إلى جبين مشرق نبيل يكلله وزبته فرع أثيث  
وحف ، ثم ما تجتمع جميع ذلك النور والسحر في مجتمعين للنور  
والسحر ، ومن ثمَّ كل ذلك الفيض فهما من الفتنة القاسرة  
والقوة الآسرة

هذا ، ولم يدع الأمير وسيلة من وسائل التهذيب التى  
تيسرها البادية إلا اصطنمها في تهذيب (سلافة) ، حتى غدت  
إذ شبت فتنة البادية ، وحديث المجالس ، ومدار الهواجر ،  
ومطاف الأحلام في صدور الشباب . وذاعت شهرة الأميرة في  
طول البلاد وعرضها ، وتواضعها الأسماء والأشراف ، وأخذت  
تجوم حولها الأنظار ، ويهطم إليها الخيال من جميع نواحي  
العلموح في البادية

بيد أن الأمير اشترط على الخطاطب الطامعين أن يجوزوا  
امتحاناً يمدُّ لهم ، ومن يفز فيه فاز بفتائه وأضحى الوارث  
الشرعى له في أمارته . وأما من فاته الفوز وخانه التوفيق فيتلق  
عقابه لوعة الحرمان ومرارة الفشل ، ومائة جلدة وجزء شعر  
النامية ؛ وأباح الأمير امتحانه هذا كل طامح بلا تفریق في  
الجاه أو المال أو الشهرة أو خلافتها من وسائل التمييز

وخشيت (سلافة) ، مع هذه المساواة التامة بين الخطاطبين ،  
أن يجوز الامتحان غير كفه ، وغير من تهوى وتحبُّ ، وقد  
يكون الفائز صلوكاً من صمالك البادية ، أو ذئباً من ذؤابها ؛  
وقد يكون أسود بغيضاً مرخى المشافر والاحيين ؛ وقد يكون  
فتىً غنثاً فاتر الدم ، باهت الرجولة ؛ وثمة فلهوت أهون  
عليها وأعذب

فأتمت أباهما فيما يساورها من مخاوف ويدب إليها من ريب ،  
ولكن أباهما الأمير طمانها وأكد لها أن امتحانه لن يجوز  
غير كفه ، وأنها سوف تحمد له عاقبة هذا التدبير الذى يدبر

\*\*\*

جاء الخطاطب الأول ، وكان زعيماً ذائع الشهرة كثير المال ،  
شريف المنتسب ، حن البزّة والمظهر ، وجاء يسوق بين يديه  
عديد الهدايا وأنواع الطرف ، وقدمها وسيلة للأعزاء والزاني ،  
وحلّ ضيفاً كريماً على الأمير بعد أن كشف عن غرضه ومبتغاه  
واستقبله الأمير - كما دته مع جميع الأضياف - مرحباً  
مؤملاً ، ثم عمد إلى خير نياقه وأعزها عليه وعقرها ثم نحرها  
أمام البيت ، ودعا إلى الوليمة أدنى من فى الحى ؛ وبعد أن نال  
الجميع من الطعام إلى حد الشبع ثم أديرت القهوة التفت الضيف  
الخطاطب يخاطب الأمير :

أى أميرنا العزيز ! لقد جئناك فى (سلافة) درة البادية ،  
وفتنة العقول ، وغاية السؤل ؛ فإذا ترى أن تضع بيننا من  
الحواجر ، وماذا ترى أن تقيم بيننا من العقبات ؟ لقد ملأ نفسى  
ذكر فتاتك ، ولست بعائد ومؤيدى بمد الله همى إلا بها

فأجاب الأمير : على رسلك يا ضيفنا العزيز ! إن ضيفنا يقيم  
بيننا أياما عشرة ، ثم يكون الامتحان ، وعتدها إما (سلافة) له ،  
وإما المائة جلدة والشعر المجزوز

الخطابون مضارب الأمير وعافوا الوفود عليه خاطبين ، إلا فتى شريفاً جاء من أطراف البادية وآلى ألية لينال سلافة أو يقتلن أباه ويريح البادية من عتوه أو يهلكن على حد السيوف دونهما ولم يرفقنا أن يتقل كامله بنفيس الحلال وغال الثياب ، ولم يسق بين يديه الهدايا والطرف ، واكتفى بزة بسيطة وتخفف من كل ما يحمل المسافر إلا سيفه القاطع وبعض الزاد ، وسار يندُّ السير أياماً إلى أن وافى الأمير وحل ضيفاً عليه وأبان غابته من الوفود عليه

وشرع الأمير كدأبه مع جميع الخطابين ، ينحدر الجزر يوماً بعد يوم والفتى صامت لا يعترض ولا يجادل ، ولا يتكلم إلا حيث يجمل الكلام ، وبصمت حيث يجب الصمت

وقد اجتذب فتانا بحسن سمته وقلة حديثه عن نفسه أنظار القوم وأيقنوا بأنه فتى يختاف أين الاختلاف وأشدده عن بقية الخطاب ، فلا ظهور ولا إدلال بالجاه ولا غرور ولا شيء من ذلك الذي كان يضيئه أولئك الخطاب إلى شخوصهم ليتقربوا به زلقى إلى الأمير . هذا إلى رجولة صريحة وفكر موزون ونبل ظاهر . وصار هم الجميع أن يجوز الفتى الامتحان المقيد ليكون هو وارث أميرهم والمؤسس عليهم بعده

وبلفت أوصاف الفتى وذكر شمائله خدور النساء ، وأضحى اسمه لسيهن ملء الأفواه والأسماع . ولم تكنف سلافة بالسماع وكثيراً ما يفتن ، وأرادت أن تشاهد هذا الفتى الموصوف وترى هل يصدق الخبر عنه الخبر أو لا يصدق . وانتحت ناحية خفية من بيت الأمير الواسع وأخذت تقربى الرجال وتنفرس في الملامح وتصنى إلى الحديث ، إلى أن وقع بصرها على الفتى الموصوف . . . .

ونجأة شمعت أن قلبها يحفق أكثر مما اعتاد أن يحفق ، وخيّل إليها كأن رثيمها لا تقسمان لكل ما تريد أن تدفعه إليهما من الهواء ، وشمعت كذلك كأن هذا الفتى قليل الكلام يتحدث إليها ويخاطبها أعذب الخطاب ... وخشيت إن هي بقيت حيث هي أن يثى بها اضطرابها أو تم عليها أنفاسها التهذجة ، ويعلم القوم أن فتاتهم الرصينة الخفرة قد خفت ورعت فجاءت تشهد خطابها خلسة من وراء السجوف ، فتركت مكانها وفي قلبها كالسهم من العواطف المتباينة التأججة ، فتمت هذا الحب

ولم يسع الخطاب الطامح إلا الأذعان والصبر حتى يجمل اليوم الموعد

وفي صبيحة اليوم التالى عمد الأمير إلى ناقتين من خير نياقه ليجزرها كالسيوم الفاتن ، وهنا أراد الضيف الخطاب أن يعارض الأمير ويعينه أن يعقر ناقتيه محتجاً بأن في جزور البارحة الكفاء وأن نحرها إسرار وإتلاف المال لا مبرر لها . إلا أن أميرنا لم يجبه بشيء ومضى يعقر الناقتين ويجزرها وبعد الوليمة ، وعند الظهر أقبل المدعوون من أدنى الحى وأواسطه وتناولوا الطعام مع ضيف الأمير . ومضى الأمير يفعلها كل صباح ويزيد العدد المنحور ناقة ناقة إلى اليوم العاشر ؛ ومضى الضيف يزداد لحاجة في الاحتجاج والحافاك على الأمير أن يقتصد في ماله فلا يتلفه هذا الاتلاف ، ولكن بلا جدوى

وتقدم الضيف بعد اليوم العاشر يطلب إلى الأمير أن يجرى امتحانه ، فلقد طال نواؤه وعيل صبره وانتفده أهله ، ولكن كم دهش وكم حل عزمه اليأس والخيبة إذ فاجأه الأمير :

أى ضيفنا ؛ يمز علينا أنك خسرت الرهان وفاتك الفوز ، فلتدعن إذا الجزاى المفروض وتستنكن

عندها أجاب الخطاب المهقق محتجاً بأنه لم يجر عليه امتحان ليعد فاشلاً يستحق العقاب ، وطلب إلى الأمير أن يفسر له ما يدعى إن يكن يوم الاقتاع بالدليل والبرهان ، ولكن الأمير أصر على أنه خسر الرهان وأن ليس حاجة إلى التفسير ثم أشار إلى غلمانه أن يتسلوه . . .

وقام صاحبنا ينكت أذياه وغادر الحى بناصية مجزوزة ، ومائة أثر في ظهره لمائة جلدة ، وصدر يفل بالحقد وحرارة الفشل ، واعتقاد جازم أن بصاحبه الأمير لسا أو لمسا إن لم يكن ذا جنة وخيال وذاع أمر الحقنة والجزاء ثم ما أصاب أول الخطابين من جز الشمر والضرب الأليم . إلا أن ذلك لم يونس الخطاب بادية الأسر ولم يمنهم من الوفود على الأمير علمهم بتنجحون من حيث فشل صاحبهم . على أن نصيبهم لم يكن بخير من نصيب أولهم ، فكلمهم كان يعود بالغة الجزوزة والظهر المجلود ، ولولا أن الأمير كان برجاله وفروسيته عزيز الأبطال لكان لهم معه شأن غير ذلك الشأن ، ولنالوا منه بحمد السيف ما فاتهم بالامتحان

وبعد الفشل التوالى الذى منى به عديد الخطاب نجافى

ويستعلن . ثم أليس في سكوته دون الذي حاولنا من غمره بأسباب  
الاكرام ما يدل على أن فضيلة الكرم هي طبع فيه وسجية فلا  
يستهلها في غيره ؟ أو لم يكن استهوال الخطاب الآخرين مظاهر  
الجود والكرم التي رأونا نغمرهم بها دليلاً لا يخطئ على أنهم  
ليسوا الكرام الذين يدعون ؟ أليس القل من المال أو الشحيح  
هو الذي يستكثر أعطيات الناس ومظاهر جودهم ؟  
ولم يبق بعد هذا التفسير من لم يقتنع بنخطة الأمير الحكيمه  
وأسلوبه المتكرر في امتحان الرجال . وفي اليوم التالي عقد للفتى  
على فتاته بين أشد مظاهر الضبطه والحبور . وقضاياها حياة مديدة  
هي السعادة والهناء .  
أربب عباسي

المفاجئ الذي أخذ عليها جميع مسارب الشعور ؛ وتم خشيتها أن  
يفشل الفتى في الامتحان — إن يكن نعمة امتحان - وأخيراً  
إحساس قوى باللوم لهذا الأب المتعنت الذي لا يرضيه من الفتى  
ما رأى ورأى الجميع إلا أن يجوز الامتحان . وفي الحق لقد بدأ  
يخامر سلاته أن أباهما إنما يصطنع هذه الأساليب القريبة لينفر  
الخطاب ولييقها عانساً بتأكلها الجوى وينويها الحرمان .  
والحب — كما تعلم — إذا أحب جاً قوباً فقد التمييز واختلطت  
عليه الأفكار ، ولا عجب إذن أن تنتهي في أيها الذي يبعدها إلى  
مثل هذا الرأي الغريب

\*\*\*

حل اليوم الماشر وأوشك أن يزول ، فقام الأمير بوجه  
الحديث إلى فتاننا وقال : أيها الفتى النبيل ، هل أنت مستعد  
لامتحان أم أنت تخشى العاقبة فتعود سالماً لآل ولا عليك ؟  
فأجاب الفتى باختصار وحزم : إلى لى استمداد . وعندنا أقبل  
الأمير على قومه يخاطبهم : أهنتكم يارجالى بوارثى المتيد وأهنى  
نفسى . ثم التفت إلى الفتى وخاطبه : أهنى بك سلافة وأهنتها  
يك . فلأنت خير من يستأهلها يا بنى وهى خير من يستأهلك  
ووجه الجميع إلا سلافة التي برزت من وراء الخباء [ إذ  
كانت جاءت خفية لتشهد المحنة ] وخاطبت إياها عابثة أو كالمأبثة :  
أى أبت ، كيف تتمعل وتسمينى لهذا الفتى ولما يجز  
الامتحان بعد ؟ فهلا أبيت ذلك لترى مبلغ همته ومقدار رجوله  
التي سيتكشف لنا عنها في ذلك الامتحان ؟

فأجاب الأب ، أى بنيتى العزيزة ، لقد حاز فتاك الامتحان  
من حيث لا يعلم ولا تعلمين . جاءنا هذا الفتى الشريف مستهماً  
لم يسم نفسه قط ولم ينتسب ، ثم هو لم يحاول أن يدهشنا بثروته  
وجاهه وإن يكن له من ذلك الشيء الكثير ( كما دلني على ذلك  
الميون وعيناي ) ، لقد جاءنا واثقاً من نفسه واثقاً أنه أهل لك  
دون أن يضيف الى شخصه الأسماء الكبيرة والمال الوفير والدعوى  
المرضية . ثم ألم يثلثك كيف لم يمرض ولم يجادل فيما حاولنا أن  
نغمره ونحرجه به من وسائل الاكرام ، شأن الخطاب الآخرين  
لترى ما هو قدر نفسه عند نفسه ؟ ولو كان رأيه في نفسه كرايهم  
في نفوسهم وإن حاولوا الظهور بخلاف ذلك ، لفعل فلتهم وناله  
مثل ما قالهم . ولكن هو المتحد الكرم يأنى الأنت يظهر

لجنة التأليف والترجمة والنشر

## تاريخ الفلسفة اليونانية

للأستاذ يوسف كرم

للمدرس بكلية الآداب

وهو إحدى حلقات السلسلة الفلسفية التي توالى اللجنة  
إصدارها ، وقد عرض المؤلف في مقدمته للفكر اليونانى قبل  
الفلسفة ولهوميروس والألياذة والأديسة ولرايهم في الطبيعة  
والآلهة وللحكاء والشعراء الخ

ثم تكلم في أبوابه المرتبة على الطبيعيين الأولين وعرض  
للنظريات المختلفة في أصول الأشياء والنفس والتناسخ وشرح  
وحدة الوجود والناصر الأربعة والجواهر الفرد والطبيعة  
وما بعدها ؛ فلم يدع شيئاً يهم الباحث والتعلم . كما أن الكتاب  
ترجم مفصلة للفلاسفة ، وقاموساً نافماً للأعلام والألفاظ  
الفلسفية ، وهو مطبوع بمطبعة اللجنة طبعة متقنة على ورق جيد  
ويقع في ٣٥٣ صفحة وثمنه ٢٠ قرشاً

ويطلب من اللجنة بمقرها ٩ شارع الكرداسي

ببغدادين بمصر ، ومن المكاتب الشهيرة

# البريد الأدبي

## المباحث الأثرية الأولمبية

وترجع الحكومة الألمانية أن توفد في القريب العاجل بعثة من علماء الآثار لاستئناف المباحث الأولمبية ، وسوف تزودها بجميع الاعتمادات التي تعاونها على القيام بأعمال واسعة النطاق في أثرية الآثار والآداب

ألقى مسيو كلود شيفر رئيس البعثة الأثرية البورسية في أكاديمية الآثار والآداب الفرنسية خطاباً عن النتائج التي انتهت إليها مباحث البعثة في رأس شمرا وخلصتها أنه قد اكتشف حتى جديد من مدينة أوجاريت عاصمة مملكة أوجاريت التي ترجع إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ، ووجدت عدة وثائق مكتوبة وقطع فنية من آثار هذا المهد ؛ ووجدت بالأخص إلى جانب أوجاريت أطلال مدينة قديمة يطعمها الطابع الفرعوني وترجع إلى نحو الأسرة الثامنة عشر . كما وجدت عدة ألواح مكتوبة بخط غير معروف يظن أنه قلم أوجاريت في هذه العصور

## مؤتمر نسوي في باريس

عقد في باريس في السادس والعشرين من يولييه مؤتمر دولي للنساء ذوات الأعمال والمهن ، واستمرت أعماله أسبوعاً ؛ وقد اجتمع فيه نحو مائتي مندوبة يمثلن أربعاً وعشرين دولة ؛ ومثلت الولايات المتحدة السيدة فرنسيس بركنس وزيرة العمل ؛ وقد استقبلتها الحكومة الفرنسية بصفة رسمية ، على يد مدام بروشفيفج ممثلة لوزارة الخارجية ؛ وأقيم احتفال رسمي لتكريم المندوبات في وزارة الخارجية ؛ وكان أهم الموضوعات التي أقيمت في المؤتمر خطاب السيدة بركنس تحدثت فيه عن « الحكومة والعمل » وتناول المؤتمر كثيراً من المسائل والموضوعات المتعلقة بالمهن والحرف التي تراوحتها المرأة وحقوقها في ذلك الميدان ، وما تصدره الأمم المختلفة من القوانين في هذا الشأن

## مؤتمر تقدم العلوم

عقد في شهر يولييه في مرسيليا مؤتمر تقدم العلوم ، ومثل فيه العلماء الفرنسيون من كل فن ، الطب والهندسة والكيمياء

من أبناء ألمانيا الأخيرة أن المير هتلر ، أعلن أن الحكومة الألمانية قررت لمناسبة عيد الألعاب الأولمبية أن تستأنف المباحث الأثرية في أولمبيا (من أعمال مقاطعة بلونينس اليونانية) . وقد كانت أولمبيا منذ نحو ألفي عام مستودع التماثيل والنقائر اليونانية المقدسة ، وكانت ساحاتها ممرضاً للحفلات الرياضية الشائقة . وفي عهد الامبراطور تيودوسيوس الروماني في القرن الرابع الميلادي منعت الألعاب الأولمبية ، وخربت الهياكل الدينية ، ونقلت تماثيل الآلهة إلى قسطنطينية بعد ذلك ، وفي القرن السادس وقعت زلزلة هدمت كثيراً مما بقي من الهياكل الأولمبية

وكان أول من لفت النظر إلى البحث في الاطلال الأولمبية العلامة الفرنسي برناردى موفوكون في أوائل القرن الثامن عشر . ثم تلاه العلامة الألماني فنكلمان ونظم بعثة للقيام بالحفريات والمباحث الأثرية في أولمبيا ، ولكن الموت طاحله وهو في طريقه إلى اليونان . وفي سنة ١٨٢٩ أوفدت الحكومة الفرنسية حملة إلى اليونان لمعاونتها في حرب التحرير ، فقام بعض أفرادها بالحفر في أولمبيا . وفي سنة ١٨٥٢ ، قام العلامة الألماني أرنت كورتبوس — وقد كان أستاذاً للتاريخ القديم — بدعوة قوية للبحث في أولمبيا ، واستطاع أن يحمل تلميذه القيصر فريدريش الثالث على تنفيذ مشروعه ؛ وأقر البرلمان الألماني الاعتمادات اللازمة ؛ وقامت بعثة ألمانية بالحفر في أولمبيا بين سنتي ١٨٧٥ و ١٨٨١ ؛ واستطاعت أن تكشف عن ساحة « التس » الشهيرة برمتها ، وظهرت أيضاً اطلال معبد زيوس القديم ؛ وكان أعظم اكتشاف وقتت إليه البعثة تماثيل « هرميس » الذي صنعه المثال الأشهر « براكتيليس » ووصفه الرحالة باوزنيوس في رحلته ، ووجدت أيضاً نحو سبعائة قطعة أثرية مختلفة . وقامت بعد ذلك بعثات مختلفة أخرى بالحفر في أولمبيا ؛ وهزمت بأثار كثيرة ، ولكن ما يزال هنالك مجال عظيم للبحث والحفر

والرياضيات وغيرها . وألقيت فيه مباحث مختلفة عن أحدث النظريات العلمية ؛ وكان مما لفت الأنظار بنوع خاص الأبحاث التي قامت بها لجنة الهندسة البحرية التي تدور بالأخص حول هندسة الموانئ الحديثة المدنية والحربية ، وألقيت مباحث هامة أخرى في الطب والنبات والحيوان وغيرها

### كتاب عمه السمر

صدر أخيراً بالانكليزية كتاب عن السحر عنوانه « الفن الأسود » The Black Art ومؤلفه مستر « رولو أحمد » . وقد اختار المؤلف لكتابه عنوان : « الفن الأسود » لان اللون الأسود كالسحر في مختلف المصور ، يقترن في أذهان الناس بالخشية والروع ؛ ويقول لنا المؤلف : إن السحر معروف عند الإنسان في عصور ما قبل التاريخ ، يدل على ذلك طائفة من الرسوم الحجرية التي وجدت في بعض الكهوف ؛ وقد كان المصريون القدماء أساتذة في « الفن الأسود » وكان له عندم المقام الأعلى ؛ وكذلك عرف السحر جميع الأمم القديمة مثل الكلدانيين والآشوريين واليونان والرومان وغيرهم

ويستعرض المؤلف تاريخ السحر منذ العصر القديم إلى عصرنا ، ويحاول أن يشرح أساطير السحر ووسائله ؛ وأهم قسم في الكتاب هو التعلق بالسحر في العصور الوسطى ، فهنا يجد المؤلف مجالاً كبيراً للتحدث ، ويصف لنا كيف ذاعت فكره الشيطان في تلك العصور إلى حدود مدهشة ، وكيف كانت تمثل في كل شيء في الحياة العقلية والدينية

وقد زين المؤلف كتابه بطائفة كبيرة من الرسوم والنقوش والتأويذ السحرية

### وفاة راقصة شهيرة

توفيت في أواخر يولييه فنانه كبيرة هي الراقصة والموسيقية الكبيرة « أرجنتينا » ، ولم تمر راقصة في عصرنا من الشهرة الفنية بعد الراقصة الروسية الشهيرة آنا بافلوفا ؛ قدر ما أحرزت « أرجنتينا » . وكان ظهورها على المسرح في أوائل هذا القرن حيث ظهرت لأول مرة في بروكسل ولققت الأنظار بروعة فيها وابتكارها . ولم تكن أرجنتينا راقصة فقط ، بل كانت موسيقية بارعة ؛ ولما ذاعت شهرتها أخذت تطوف مسارح العالم الكبرى ، في باريس ، ولندن ، وأمريكا ، وغيرها وهي تثير

الاحجاب أبنا حات ؛ وكانت في فيها ، أي الرقص الأندلسي القديم قريبة بافلوفا ، وفي رقصها الشهيرة « احتضار البجعة » . وكانت أبرع راقصة في استعمال الصنح « الصاجات » الأندلسية . وكانت أرجنتينا مثل زميلتها بافلوفا تحتفظ ببراعتها ورشاقها حتى أعوامها الأخيرة ، أعنى وهي في حدود الخمسين . وكانت وفاتها في مدينة بايون على مقربة من بيارتر حيث كانت تمشي معظم أوقاتها في قصر بديع هنالك

وقد أحرزت أرجنتينا كثيراً من آيات التقدير لفنها وبراعتها ومن ذلك أن الحكومة الفرنسية أنمت عليها بأرفع وسام من اللجيون دونير

### كتاب عن أرنولد بنيت

لم يمض قليل على وفاة الكاتب الانجليزي الكبير أرنولد بنيت حتى ظهرت عنه عدة تراجم وكتب نقدية . منها كتاب ظهر أخيراً بقلم النقادة سيمونس J. B. Simons بعنوان « أرنولد بنيت وقصصه » Arnold Bennet and his Novels ؛ وهو عرض نقدي مستفيض لآثار الكاتب الراحل ، وتلخيص بديع لقصصه ، وتطبيق تمتع على خواص تفكيره وأسلوبه ؛ ويسدى المستر سيمونس في عرضه مقدرة فنية واضحة ، ويتتبع العوامل والمؤثرات التي اشتركت في تكوين أرنولد بنيت ، ويقول لنا إنه تأثر بالأديين الفرنسي والروسي ، فكان من أساتذته هوسبان ، والأخوان جونكور ، وموباسان ، وتورجنيف وتولستوي ؛ ويرد مستر سيمونس على نقدة بنيت من قبله ولا سيما مستر بريستلي الذي اشتهر بشدته في نقد بنيت ، ولكن مما يلاحظ أن مستر سيمونس يميل الى التنويه بحاسن بنيت والاشادة بخواصه ومقدرته ، ولما يحس جوانب الضعف فيه ، وهو من هذه الناحية يفتل قاعدة النقد الصحيح ؛ ويؤيد هذا التحيز إلى بنيت حملانه على جميع نقده السابقين ؛ وينكر مستر سيمونس بشدة ما يستند به بعض النقدة ، ولا سيما الكاتبة الشهيرة فرجنيا وولف ، الى بنيت من الميول السادية في الكتابة والتوجيه ، بيد أن الكتاب في مجموعه عرض حسن لآثار بنيت يقدم عن الكاتب وآثاره فكرة واضحة ، وقد تلخصت فيه كل كتبه الهامة تلخيصاً وافياً ، وكتب بأسلوب علمي بليغ ، يشهد لثولته بمقدرة نقدية لاشك فيها